جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص : تاريخ حديث و معاصر

المسألة المغاربية من خلال كتاب الفضيل الورتلاني "الجزائر الثائرة" (1900 م -1959 م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد :
- ضية ياسر
-جلوط محمد فاروق

إشراف الأستاذ :
- معمر شعشوع

السنة الجامعية:1437-1438هـ /2016-2017م


بسم الله الرحمن الرحيم



نشكر الله تعالى القدير الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة ويسر لنا اداء

هذا العمل ونسأله التوفيق لكل من اتخذ من العلم سلاحا .

نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير للاستاذ الكريم

"**معمر شعشوع**" الذي اشرف على بحثنا هذا ولم يبخل علينا بارشاداته

ونصائحه القيمة .

كما نتقدم بالشكر الى كل اساتذة المشرفين طيلة المشوار الدراسي

من البداية وصولا الى هذه المرحلة.



إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع الى روح والدي الكريمين وأسأل الله أن لا يحرمني من لقاءهما في الفردوس الأعلى مع النبيئين و الصديقين و الشهداء ال صالحين و حسن أولئك رفيقا.

الى اخوتي احمد ،صلاح الدين ،محمد ،عبد العالي ،والى جميع الأقارب والأحباب .

الى اخي وصديقي في البحث فاروق وزملائي طوال السنوات الدراسية الجامعية سفيان ،هيبة .

الى جميع الاساتذة بقسم العلوم الانسانية بجامعة يحي فارس بالمدية وكل اساتذتي طوال مشواري الدراسي.

ياسر





إهداء

الى من تعبت و صبرت و جاهدت لوصولي الى هذه المرتبة أمّي الكريمة.

الى من ختم اسمي باسمه وجاهد و صبر لإنجاح مستقبلي أبي الكريم.

الى إخي وسيم وأخواتي ،

الى كلّ عائلتي جلوط و بن يغزر صغيرهم و كبيرهم دون استثناء.

الى صديقي و رفيق دربي في الحياة و الدراسة ياسر.

الى كلّ صديق مخلص أعانني و لو بكلمة سفيان ،عادل اسماعيل كمال عبد الغاني

هشام منير ،وكل زملاء العمل.

الى كلّ طالب علم مخلص

الى من وسعهم قلبي و لم تسعهم صفحة مذكرتي أهدي هذا العمل .

فاروق



قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
(و ،ت)	ولد ، توفي
ج ع م	جمعية علماء المسلمين
م،هـ	ميلادي،هجري
ج ع ش	جبهة الدفاع عن افريقيا شمالية
ط ،دط	الطبعة،دون طبعة
س،دس	السنة ،دون سنة
ص	الصفحة

مقدمة

مقدمة:

تعرضت شعوب المغرب العربي إلى أخطر هجمة استعمارية في العصر الحديث استهدفت ضرب مقوماتها الحضارية وتشتيت وحدتها وتفكيك روابطها الثقافية ونسيجها الاجتماعي ، إلا أن الشعوب المغاربية لم تبق مكتوفة الأيدي أمام الأساليب الاستعمارية ، فكان رد فعلها قويا لرفض السياسة الاستعمارية.

وقد تباينت السياسة الاستعمارية في أقطار المغرب العربي واختلفت من قطر الى آخر ، كما تباينت ظروف المقاومة والنضال السياسي، ففي الجزائر كان الاستعمار الفرنسي أكثر وطأة وشدة منه في الأقطار الأخرى ، حيث حاول طمس الشخصية الوطنية وتفكيك عناصر الهوية الوطنية ، والتضييق على الحريات ونفي الزعماء الوطنيين .ورغم الظروف الصعبة التي عاشها هؤولاء من جراء السياسة الاستعمارية والنفي ، إلا ان عزيمتهم ظلت قوية في مقاومة الاستعمار وفضح سياسته أمام الرأي العام خاصة الأشقاء العرب والمسلمين .

ومن بين هؤولاء الذين ناضلوا واسبسلوا في مقاومة الاستعمار الفرنسي في المهجر كثيرون كالشيخ ابراهيم اطفيش و الخضر حسين والشيخ الفضيل الورتلاني ، هذا الأخير الذي ظل ثائرا على الاستعمار يقاومه بقلمه على صفحات الجرائد والمجلات بالمشرق العربي ، كما انضم الى النوادي والجمعيات السياسية والثقافية يدافع عن قضايا المغرب العربي. من خلال الكتابات التي عرفتها الساحة العلمية ،وذلك بنشر عدة مقالات وتوجيه العديد من الرسائل لمختلف الهيئات الاقليمية وحتى الدولية والعمل على نشرها في الصحف و المجلات على شكل مقالات ورسائل شديدة اللهجة،والتي كانت لها عدة أهداف منها إعادة إحياء التراث الإسلامي العربي والدفاع عن مقومات الهوية الوطنية بما في ذلك الدين الإسلامي واللغة العربية وهذا من خلال جهوده الحثيثة التي بذلها الورتلاني بين المغرب العربي والمشرق الإسلامي. .

وكانت القضايا المغاربية بصفة عامة من بين اهتمامات الورتلاني والتي عرفت عدة تطورات أدت الى بلورة الحس القومي بضرورة توحيد النضال المشترك في مختلف الجوانب، رغم محاولة السلطات الاستعمارية إجهاض أي مشروع وحدة للنضال المشترك ، وبذل الشيخ الفضيل الورتلاني جهودا قوية لتحقيق هذه الوحدة سواء من خلال جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية أو تجربة مكتب

المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة عام 1947م وكذلك الحال في مؤتمر طنجة 1958م دون ان ننسى تجربة إنشاء جيش تحرير المغرب العربي 1955م.

وشكلت هذه التجارب محطات هامة في نضال الشيخ الورتلاني ، كان لها اثر ايجابي على صعيد المقاومة والكفاح ضد المستعمر الفرنسي على الاقل على الصعيد المعنوي والروحي في مقاومة الاستعمار،كما لا ننسى تلك التجارب النضالية التي مثلها كل من حزب شمال افريقيا وجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين وهي تجارب كان لها عميق الأثر في ظهور العديد من مظاهر التضامن بين ابناء المغرب العربي .

ان اندلا ع الثورة اول نوفمبر 1954م وما صاحبها من مواقف تضامنية مغاربية قد اكد على ثمار تلك التجارب الوحدوية وهو ما اضطر الحكومة الفرنسية المحتلة الى التضامن مع الحكومتين التونسية والمغربية ومنحهما الاستقلال بهدف التفرغ للجزائر وبالتالي القضاء على التفاعل السياسي بين الأقطار المغاربية الثلاثة، و الجدير بالذكر أن الجزائر قد عملت في مختلف مراحل تاريخها على دعم القضايا السياسية المغاربية والافريقية ،كما نصت على ذلك مواثيق ثورتها .

دواعي اخيار الموضوع:

هناك عدة أسباب و دوافع جعلتنا حريصين على البحث في موضوع المسألة المغاربية والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

أولا:

البحث في شخصية الفضيل الورتلاني والذي قضى عمره في خدمة القضية الوطنية والمغاربيةوالذي يعتبر من القيادات الفاعلة في تاريخ الجزائر والمنطقة العربية والدور الاصلاحي والوحدوي الذي ساهم به في المشرق العربي والمغرب العربي .

ثانيا:

ان موضوع الوحدة المغاربية من المواضيع الهامة التي مازالت تلقي بضلالها على الساحة السياسية ، لم يتناول بشكل متعمق واكتفى البعض بالنقد والتهجم وتحميل العديد من الاطراف مسؤولية فشل التقارب المغاربي وتقديم اقتراحات وتوصيات دون معالجة القضية من الناحية السياسية والاصلاحية ومحاولة ايجاد العراقيل الحقيقية التي كانت ضد التعاون والتضامن والتواصل، وهذا عكس ماكان حاصل .

ثالثا:

لقد لفت انتباهنا أن الحركة الوطنية الجزائرية كانت لها علاقات متميزة مع الحركات الوطنية في كل من تونس والمغرب الاقصى وكانت هناك محطات قواسم مشتركة جمعت بين الحركات السياسية كان الهدف منها توحيد النضال السياسي المغاربي وبعدها توحيد الكفاح المسلح لتحقيق الاستقلال حيث اعتبر الفضيل الورتلاني لاطعم لاستقلال تونس والمغرب الاقصى دون استقلال الجزائر واعتبره استقلال ناقص ومن هنا دفعنا الفضول للتعرف على الدور الذي لعبته شخصية الفضيل الورتلاني في حمل ثقل القضايا المغاربية والدفاع عن الاقطار الثلاثة دون تمييز والعمل على تدويلها في المحافل الدولية .

الاشكالية :

تتمحور الاشكالية الرئيسية لهذا البحث كمايلي :

ماهي مواقف الشيخ الفضيل الورتلاني من قضايا المغرب العربي ؟ والى أي مدى ساهم الورتلاني في التعريف بالقضايا المغاربية في المشرق العربي والمحافل الدولية؟

وتحت هذه الاشكالية تفرعت مجموعة من الاسئلة :

من الفضيل الورتلاني ؟

ماموقفه من الاستعمار ؟

ما موقفه من الوحدة المغاربية ؟

ما علاقته بزعماء الحركة الوطنية في تونس والمغرب الأقصى ؟

منهج الدراسة

اعتمدنا في دراستنا في هذا البحث على منهجين : المنهج التاريخي الوصفي في وصف أوضاع أقطار المغرب العربي وسياسة الاحتلال الفرنسي ، واعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي من خلال تحليل بعض الوثائق والتقارير والمقالات المدونة في كتابات الشيخ الفضيل الورتلاني .

خطة البحث :

وللاحاطة الشاملة باشكالية البحث قمنا بتتبع خطة احتوت على مقدمة و ثلاثة مباحث :

تناولنا في البداية شخصية الفضيل الورتلاني ومسار حياته من طفولته مرورا بمساره التعليمي واهم الاعمال والمناصب التي تولاها ووصولا الى وفاته،اما المبحث الثاني تطرقنا الى القضايا السياسية تطرقنا الى موقف الورتلاني من الاستعمار في الاقطار الثلاثة (تونس،الجزائر،المغرب الاقصى)،الى جانب ، أهم محطات ووسائل مراحل النظال المغاربي المشترك الى و التمثيل الدبلوماسي، بالاضافة الى البعد المغاربي للورتلاني من حيث النشاط في جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية وموقفه من الحركة البربرية في المغرب و اخيرا المبحث الثالث تناولنا القضايا الثقافية للسياسة الفرنسية من خلال التجنيس والمشاريع المتبعة في تطبيقه، بالإضافة الى الجانب الثقافي و المتمثل في التعليم وابراز مدى التهميش و التضييق الذي تعرض له المغرب العربي حرمانه خاصة من الممارسة الدينية وتعلم اللغة العربية ، واختتمنا هذا المبحث بقضية الجانب الفكري والديني و موقف الورتلاني منه حيث كان من ابرز المناهضين والرافضين لفكرة الجزائر فرنسية .

نقد المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع وذلك بعد تصفحها وقراءة ما تحتويه بالرغم من قلتها، ومن بين المصادر التي اعتمدنا عليها بشكل كبير نذكر كتاب الشيخ الفضيل الورتلاني " الجزائر الثائرة " ، ويحتوي الكتاب على عدة مقالات و مذكرات مست العديد من القضايا السياسية الاجتماعية والثقافية ،بالاضافة الى رسائل وبرقيات موجهة الى الملوك والرؤساء والاحرار في العالم و قادة الأحزاب السياسية ،ونجد ان كل هذه الكتابات كانت تهدف الى توحيد النضال السياسي في كل من تونس الجزائر والمغرب وشرح القضايا المغاربية دون استثناء حيث يعتبر الشيخ الفضيل الورتلاني من خلال كتاباته أن لاقيمة لاستقلال قطر دون الأقطار الاخرى واعتبره استقلال ناقص وغير مكتمل،بالاضافة الى ذلك اعتمادنا على جريدة البصائر والتي تعتبر من اكثر الجرائد التي كتب فيها الفضيل الورتلاني من خلال التعريف بالقضايا المغاربية ومحاولة نشر الوعي الفكري و الاصلاحي و محاولة الرد على كل الاتهامات الموجة من قبل الاستعمار الفرنسي للشعب الجزائري خاصة والتي اتصف بالهمجية والاعمال الارهابية ، كما اعتمدنا كتاب علال الفاسي "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي" والذي تناول القضايا في المغرب محاولا بذلك الحصول على الدعم المادي والمعنوي من قبل الشعوب المتحررة وكسب مؤيدين ومساندين للقطر المغاربي ومس جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية و السياسية ،مبرزا التضييق والحصار الفكري والثقافي التي فرضه

الاستعمار على الشعب(الجزائري ،التونسي ،المغربي) ،ونذكر كتاب الطاهر عبد الله"الحركة الوطنية التونسية" الذي تطرق من خلاله الى الناشطين السياسيين وأبرز اعمالهم في هذا المجال والدور الفعال الذي قدموه من اجل تحقيق الاستقلال المغاربي،كما اعتمدنا على العديد من المراجع نذكر من بينها كتاب ابو القاسم سعد الله "الحركةالوطنية الجزائرية".

الصعوبات :

واجهتنا بعض الصعوبات الموضوعية في هذا البحث من بينها:

1- صعوبة الحصول الى بعض المصادر والمراجع .

2- ضيق الوقت

3- تشعب المواضيع التي تناولها الشيخ الفضيل الورتلاني .

رغم هذه الصعوبات ، إلا أن إرادتنا كانت قوية في إخراج هذا البحث ، وتقديم مساهمة متواضعة في مجال البحث العلمي من خلال دور الشيخ الفضيل الورتلاني في القضايا المغاربية وتقوية الشعور القومي بين قادة وشعوب المغرب العربي.

خطة البحث

المبحث الاول : الورتلاني و عصره .

المطلب الاول:المولد ونشأة.

المطلب الثاني : ثقافته ومكانته بين علماء عصره.

المطلب الثالث : اثاره ورحلاته.

المطلب الرابع : وفاته.

المبحث الثاني :القضايا السياسيةوقضايا المغرب.

المطلب الاول : موقف الورتلاني من الاستعمار والحركة الصهيونية.

المطلب الثاني : : التجنيد الاجباري .

المطلب الثالث : نشاطه الدبلوماسي و موقفه من استقلال تونس و المغرب.

المطلب الرابع : البعد المغاربي في نشاط الورتلاني:

أ) نشاطه في جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية التاسيس الجبهة واهدافها

ب)موقفه من الظهير البربري.

المبحث الثالث:القضايا الثقافية التضييق

المطلب الاول: السياسة الثقافية الفرنسية.

المطلب الثاني: تضييق على اللغة العربية.

المطلب الثالث ; الجانب الفكري والديني.

المبحث الأول :

الورتلاني وعصره

المبحث الاول : الورتلاني و عصره .

المطلب الاول : المولد ونشأة.

المطلب الثاني : ثقافته و مكانته بين علماء عصره..

المطلب الثالث : اهم اعماله ورحلاته.

المطلب الرابع : وفاته.

النشأة و المولد :

ولدالحسنين الفضيل بن محمد السعيد بن فضيل المعروف باسم الفضيل الورثلاني ، في 1323هـ 6 فبراير 1900م، بقرية أنو بلدية بني ورثلان ، دائرة ورثلان ، ولاية سطيف[1]وينحدر من أسرة عريقة و ينتمي إلى سلالة الأشراف ، و لقبه العائلي " الحسنين "[2]، و هو أحد أحفاد الشيخ الحسين الورثلاني ، أحد كبار علماء منطقة القبائل ، في القرن (18 م) [3] ، حيث حفظ القرآن و مبادئ العلوم و الفقه،على يد الشيخ السعدي البهلولي و غيره ، كما تلقى منذ طفولته المبكرة في أحضان أسرته التربية الإسلامية ، و الحفاظ على تعاليم الدين الحنيف و تشبث بأهدافه ونشأ على احترام كرم الأخلاق ، و المثل العليا و القيم الرفيعة [4].

ثقافته :

اتجه الورثلاني لمواصلة تعليمه على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة[5]، فمكث هناك قرابة عشر سنوات ، برزت هناك مواهبه الفطرية و المكتسبة ، في حدود عام 1920م أرغم على أداء الخدمة العسكرية الإجبارية ، في الجيش الفرنسية الاستعماري ، و عندما أكمل هذه الخدمة عاد إلى مسقط رأسه ، ليواصل التعليم حتى سنة 1930م[6] ، اين التحق بالجامع الأخضر ، كما درس في مدرسته التربية و التعليم الإسلامي بقسنطينة .

كما أصبح أحد أبرز أعضاء الحركة الإصلاحية الجزائرية ، و عضو بارز في جمعية علماء المسلمين[7] ،هذا من خلال تأثره بشيخه عبد الحميد بن باديس و بنزعته الخطابية و هذا بعد التحاقه بالدروس التي كان يلقيها الشيخ ابن باديس ، حيث أظهر الفضيل الورثلاني منذ البداية تفوقاً ملحوظاً بين

---

[1] – ولاية جزائرية تقع في الشمال الشرقي .

[2]– فضيل الورثلاني ، الجزائر الثائرة ، ط3 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009 ، ص 36 .

[3] – مولود عويمر، " اعلام و قضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر " ، ط1 ، دار الخلدونية، 2007 ، ص 131 .

[4] – رابح لونيسي، " محاضرات و أبحاث في تاريخ الجزائر " ، ط2 ،دار الكوكب للعلوم،الجزائر2012 ، ص 107 .

[5] –ابن باديس ،(و1889ت1940)،رائد النهضة و الحركة الاصلاحية بالجزائر،اسس جمعية ع م ج.

[6] – يحي بوعزيز، إعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة ،دط، ج1 ، دار البصائر للنشر ، 2009 ، ص 176 .

[7] – رابح لونيسي، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ط2 ، دار كوكب العلوم،الجزائر،2012 ، ص 108

صفوف الطلبة الوافدين إلى حلقة الشيخ الإمام ، عبد الحميد بن باديس[1] ، فكان في تلك المرحلة كما وصفه بعض رفقائه يتحلى بروح قوية ، و يمتاز بحيوية دافقة و نشاط ذاتي ، وحماس متزايد ، يسعى دوماً لربط صلته بطلاب الشيخ ابن باديس[2] الوافدين من مختلف مناطق الجزائر واراد بذلك أن يخرجهم من حالة الخمول التي جاؤوا عليها في أقصر مدة ، و ان يبعث فيهم الحيوية والنشاط و الثقة بالنفس قبل أن يتاح لهم ، و ذلك عن طريق دروس شيخهم و يتطلع نحو الآفاق البعيدة ، فتبدوا أمامه العقبات الكبيرة ، و لكنه ليس الذي يرهب العقبات فيتراجع عن اقتحامها ، بل أن له عزمه ما يذيب كل عقبة ، و من نفسه الوثابة ما يتغلب به على كل ما تقيمه الحياة المتجهمة في طريق العاملين المخلصين[3] .

و وجد ضالته في مهمة تمثيل مجلة " الشهاب " التي كانت تصدر في ذلك العهد بمدينة قسنطينة ، و قد كان ينشر فيها العديد من البحوث و المقالات القيمة التي يعالج فيها قضايا اجتماعية و ثقافية و سياسية ، و طاف أطراف البلاد متنقلاً باسمها و تكبر انضارها ، و توضيح خطتها و غايتها ، و قد قام بهذه المهمة سنة 1932م [4].

مكانة الشيخ الفضيل الورثلاني بين علماء عصره :

حضي الورتلاني بين معاصريه بالكثير من الشهادات ،وقد عرف له الكثير من الاحترام والتقدير خاصة بين اعلام المغرب العربي والمشرق الاسلامي وذلك من خلال المواقف والكتابات التي كان يتخذها في مختلف الشؤون والمجالات و حسنه لاختيار الأنصار والمهتمين بقضايا المغرب العربي، و تحمل المشاق دون تعب وكلل ،و من هؤلاء مؤسسوا دول و منهم أصحاب الدعوات و رجال الإصلاح ، ونذكر من بينهم الإمام " حسن البنا"[5] الذي قرن القول بالعمل ، و مزج بين الدعوة و

---

[1] – الجمعي الخمري، المراكز الثقافية و العلمية في العالم العربي عبر العصور،دط ، دار الحضارة للنشر،بيروت، م2001 ، ص 118 .

[2] –انظر ملحق رقم 1.

[3] – السعيد بورنان ، رواد الكفاح السياسي و الإصلاحي ، 1900 م-1954 م، ط 2 ، دار الأمل ، الجزائر،2004 م، ص 180.

[4] – الورتلاني ،مصدر سابق ص17.

[5] –حسن البنا،(و1906،ت1949)، مؤسس حركة الاخوان المسلمين سنه 1928،صاحب مجلة الاسعاد،ومدرسة الرشاد،للمزيد انظر ،حسن البنا،مذكرات الدعوة و الداعية،ص 12.

التطبيق و جمع الناس حول الإسلام ، و كشف لهم عما غاب في حياتهم وقد جذبت شخصيته الفذة عدداً من النابغين فالتفوا حوله و تأثروا به من بينهم " الفضيل الورثلاني " و هو مصلح جزائري كان قوي التأثير فيمن حوله قادراً على التغيير في أي مكان يحل به هادفا بذلك بلورة الفكر الوطني والقومي ، و نشر مبدأ الحرية أينما حل في العالم الإسلامي ذكائه في تسيير شؤونه ، سرعة الحركة في ابراز مواقفه [1].

كما أنّ الحديث على هذا الرجل فقد كان سفيراً للقضية الجزائرية لأنه كان من الجيل العظيم حفظ للجزائر لغتها و دينها ، و هويتها أمثال العلامة الشيخ " عبد الحميد بن باديس " ، " البشير الإبراهيمي " [2]، " مبارك الميلي " [3]، " العربي التبسي" [4]، و غيرهم كثيرون ، كما كان أيضاً مجاهداً بقلمه ، و فكره ، و حضوره الفاعل حيث امتد نشاطه إلى بقاع مختلفة من الأرض متنقلاً بين البلاء العربية و الإسلامية و الأوربية[5] .

كما كان من بين العلماء الذين كانت لهم جهود كبيرة في المحافظة على أصالة الروح الوطنية و تماسكها ، و كانت له معارك عديدة للذود عنها ، و ذلك ما أوقعه في العديد من المشاكل والمتاعب مع السلطات الفرنسية التي طاردته و هددته بالقتل ، لشد الرحال بعدئذ متجهاً إلى القاهرة منتسباً للأزهر الشريف[6].

أيضاً عرف بين زملائه بملكاته الخطابية ، و قدراته الإقناعية الفائقة ، و مواقفه الصلبة والداعمة للتحرر ، و مقاومة المستعمر ، و دحض قوى الظلم و الجهل[7] .

---

[1] – مزيان بونيه ، من علماء بلادي ،دط، دار الحديث للكتاب ،الجزائر ، 2004 ، ص 19 .

[2] –البشير الابراهيمي (و1889–ت1965) قائد الحركة الصلاحية في الجزائر،نائب ج ع م (للمزيد انظر احمد الطالب الابراهيمي" اثار الامام البشير الابراهيمي" ج1،ط1 دار الغرب الاسلامي 1997،ص11).

[3] –محمدمبارك الميلي،(و1898ت1945)،مؤرخ ،رجل اصلاحي،احد ابرز اعضاء ج ع م للمزيد انظر(احمد الطالب الابراهيمي "اثار الامام البشير الابراهيمي"،ج2،ط1 دار الغرب الاسلامي1997،ص183.

[4] – العربي التبسي(و1895ت1957)،امين عام ج ع م ،للمزيد انظلر ،اقيس خالد اثار العربي التبسي، رسالة ماجستيرص 22.نشاط

[5] – محمد العيد تاورته ، مسعود حسنين الورثلاني ،العالم المجاهد الجزائري و الداعية الاسلامي الكبير الفضيل الورثلاني 1900م–1959م ، ط2 ، دار اسكندر ، قسنطينة،2011م ص ص 10 –11 .

[6] –انظر ملحق رقم 2.

[7] – المصدر نفسه ، ص 17.

كان و لا يزال الشيخ الفضيل الورثلاني رمزاً من رموز الفكر و التحرر و الإصلاح شهد له التاريخ بإسهامات جليلة ، و نبيلة في شتى المجالات ليس في الجزائر فحسب ، و لكن أيضاً في بقاع أخرى من البلاد العربية و الإسلامية ، كما زار دولاً أوروبية كثيرة[1] .

إنّ هذه الشخصية الفذة المتعددة المواقف ، و المواهب تجعله متميزاً بين أولئك الرجال الذين تعتز بهم الجزائر ، و تقيم لهم النصب في قلوب أبنائها ، و تسعى لتمجيدهم ، و الإقرار بجميل عطائهم ، و نشر أثارهم و التعريف بهم لأجيال المستقبل ، حفاظاً للذاكرة من التلاشي ، وعرفاناً من جيل اليوم لأعلام الأمس العظام[2] .

رحلاته و اثاره :

- **رحلته إلى فرنسا:**

نظراً لشجاعته الأدبية و مواهبه الفطرية و المكتسبة في التبليغ و الإقناع و فصاحة اللسان وقوة البيان ، اختاره بن باديس و كلفه بمهمة كانت تبدو صعبة للوهلة الأولى إلى فرنسا بوجه عام وباريس بوجه خاص لإرشاد الجالية الجزائرية و توعيتها بالتمسك بالثوابت الوطنية و عدم الذوبان في المجتمع الفرنسي و التشبع بحب الوطن ، حيث سافر عام 1936م مندوباً عن جمعية العلماء للاتصال بالجالية الجزائرية التي كانت تبلغ في فرنسا مئاتي ألف نسمة ، منهم مائة ألف في باريس وحدها ، فنظم شؤون الجالية و استطاع أن يؤسس مدارس للتربية و التعليم و أن يفتح نواد للترفيه و التهذيب خاصة بالكبار و العمال المغتربين يزيد عددها عن ثلاثين في باريس و المدن الفرنسية ما بين سنتي 1938 – 1936م ، و قد كانت هذه أكبر رسالة بين العمال و أنقذت منهم عشرات الآلاف من يهددهم في كيانهم العقائدي و الأخلاقي .

و في فرنسا أسس جمعية الدعوة و التهذيب و الجمعية الفرنسية الإسلامية ، و اشترك في المؤتمر الدولي المضاد للتمييز العنصري و المؤتمر الإسلامي الجزائري ، و لم يتوقف وجوده في باريس على تهذيب الجزائريين و تعليمهم ، بل كان لسان الحركة الوطنية يناضل عنها في الصحف و في المجالس ، و يتصل بكبار الشخصيات الفرنسية و العربية .

---

[1] – محمد العيد تاورته ،مصدرسابق، ص 11 .

[2] – يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 12 .

كما تمكن من ربط الاتصال و التعارف مع بعض الأساتذة و الطلبة من المشرق العربي المتواجدين بفرنسا بنية تكريس الأخوة و التضامن بين العرب أمثال : شكيب أرسلان و عبد اللطيف دراز المراغي و غيرهم ، خاصة و أن هؤلاء كانوا معجبين بفصاحته و شجاعته الأدبية[1] .

- **رحلاته الى العالم الاسلامي.**

كان للورتلاني نشاط في الريف المغربي،من اجل الدعم المعنوي ،والدعوة الى المساندة ضد الاستعمار، والتحذير من غدره ليعود بعد ذلك في رحلة أخرى إلى الكثير من أقطار المشرق العربي و الإسلامي بدءا من الكويت ، فإيران ، و السعودية فالبحرين و باكستان فالهند و بورما و سنغفورا ، فأندونيسيا و التقى بزعمائها و قادتها و علمائها ، فحاصر و خطب و ارشد جماهيرها ، فاحتل مكاناً عظيماً بين شعوبها ، فكرمته هذه البلدان ،و حضر خلال هذه الرحلة العديد من المؤتمرات الاسلامية العالمية ، فانتخب فيها عضواً بارزاً و نذكر من بينها : المؤتمر الإسلامي العالمي ، و مؤتمر علماء الإسلام و مؤتمر الشعوب الإسلامية .

- **رحلته إلى مصر :**

و في سنة 1938م فيما ذكر الورتلاني نفسه هاجر إلى مصر متشبعا بالعلم و التجارب مستجمعاً قوته للعمل في ميدان أوسع و جو مناسب للعمل ، و كانت له مواقف مشهودة و الرحلات الموفقة إلى الأقطار العربية ، و كان في تلك المدة كلها متصلاً بالمغرب العربي على قدر ما تسمح به الظروف ا[2].

- **رحلته إلى اليمن :**

أن وقعت حادثة اليمن ، و شاءت الأقدار أن يكون الورتلاني متواجدا في هذه الفترة ،حيث عرفت المنطقة محاولة تغيير النظام والقيام بانقلاب ضد الحكم ، و قد اتهمته بعض الالسنة بتدبيرها ومحاولة حشره في زمرة المتهمين بافتعالها و فبركتها فقد سعت هذه الاطراف المساس في كرامته وسمعته من تلك التهمة المتهافتة و الشواهد الذريعة للنيل من القيمة التي يتمتع بها ، و الضرب في شرفه ، محاولين بذلك تشويه سمعته وتنقيص من قيمته ، فلم يستطع الكثير مجابهته بالقول و بالفعل ،ويذكر

[1] –الورتلاني مصدر سابق ،ص39.

[2] – أحمد طالب الإبراهيمي ، أثار الإمام البشير الإبراهيمي ، ،ج2، 1997ص 328 .

البشير الابراهيمي :«...سمعنا بعد ذلك ما قاله أولئك الحسدة ، و رددوه فلم نشأ أن نوسع فريتهم تقضاً و دحضاً لعلمنا اليقين بأسباب الحادثة ، و علل الاتهام .»[(1)].

العمل السياسي:

لقد تجلت نشاطاته السياسية في انضمامه لجماعة الإخوان المسلمين بمصر حيث أصبح عضوا بارزا بها، و كان من أنشطة أعضاء قسم "الإتصال بالعالم إسلامي" التابع لهذه الحركة الإسلامية، و قد استخلف مرتين حسن البنا في "حديث الثلاثاء حيث كان المرشد غائب عن القاهرة و كتب عن صحافتها ليعبر ن هموم شعبه في الحرية، ويدعوا من خلالها كافة المسلمين لتأييد القضية الجزائرية[2].

كما أيضا انضم إلى جماعة عباد الرحمان ببيروت، وذلك بعدما اتخذ الورتلاني بيروت مقرا جديدا له لمواصلة نشاطاته على الصعيدين الشعبي و الرسمي،فكانت علاقته بها حميمة، ليحصل على ما يريده من دعم و مساندة، سيما و أن هذه الجماعة مافتئت له صدق المحبة و الولاء،يكفي أنها جمعت له مجموعة مقالات التي كتبها و طبعتها في كتاب واحد "الجزائر الثائرة"[3].

و في القاهرة كان له دور بارزفي تكوين جبهة دفاع إفريقيا الشمالية التي تأسست في 01 ربيع لأول 1364هـ الموافق ليوم 18 فيفري 1944 م تحت رئاسة العلامة الشيخ الأزهر سابقا الأستاذ محمد الحضر حسين، ومنحت السكرتارية للفضيل الورتلاني.[4]

و أيضا بحكم منصبيّه فيها أمينا عاما قام بنشاط مكثف وكتب عشرات المقالات و الرسائل والبرقيات،إلى الملوك و الرؤساء ة الاحرار و الجامعة العربية و أمينها العام و الأمم المتحدة و الهيئات الدولية المختلفة للتنديد بالاستعمار و التعريف بالقضية الجزائرية خاصة، وبالمسألة المغاربية عامة،وكل شعوب شمال إفريقيا[5].

---

[1] – احمد الطالب الابراهيمي،مصدر سابق، ص230.

[2]–مولود عويمر،مرجع سابق،ص 142.

3–كريمة عرعار: دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي لثورة التحرير به، رسالة ماجستير، تاريخ حديث و معاصر، قسم تاريخ،جامعة باتنة، 2005–2006، ص 66.

[4] – مزيان نونيه، مرجع سابق ،ص14.

[5] – يحي بوعزيز،مرجع السابق،ص،18.

و عندما قام الاستعمار الفرنسي بمجازر08 ماي 1945 م بالجزائر،ووصلت أخبارها إلى القاهرة،قام بنشاط دعائي مكثف في الصحف و النوادي للتنديد بها،و الاحتجاج ، وتعريف العالم بخطورتها،و عرف بقضايا تونس و المغرب الاقصى، وطرابلس،وكتب عشرات المقالات في صحف مصر،والشرق،و كانت عضويتها أيضا في جبهة تحرير الجزائر التي أنشأت بلبنان في الفاتح من نوفمبرم1954 والتي بقي فيهاإلى أن اصبح ممثلا لمكتب جبهة التحرير الوطني بتركيا1958م[1].

العمل الصحفي:

كتب الشيخ الفضيل الورتلاني المئات من المقالات الصحفية و الرسائل والبرقيات والخواطر الثائرة،في سبيل نصرة القضية الجزائرية العادلة الرازحة تحت نيران الاستعمار و العبودية،في الصحف الجزائرية و العربية و الإسلامية، ولم تشغله قضية وطنه فحسب، بل كتب كل شؤون الوطن العربي والإسلامي الكبير والكثير من المقالات.[2]

وقد احتلت قضية فلسطين مساحة بارزة في كتاباته الصحفية،ولعل تسليطنا الضوء على مقال له سنة 1954 م جاء في صيغة نداء وندبة و تحسر تحت عنوان "هل يعرف العرب هذه الحقائق عن فلسطين انقذو الممكن منها قبل نزول الغضب" مبينا لها مكانتها لديه ، وقد كتبها بعد أن كلفه المؤتمر الاسلامي العام بزيارة الأماكن المقدسة و معايشة الفلسطينيين عن كثب لمدة ثلاثة شهور، والمحلل لهذا المقال يتبين منه الكثير من الرؤى السياسية الاستراتيجية الصائبة في فكر الشيخ الفضيل الورتلاني يرحمه الله من أهمها تنبيهه إلى أهمية تحميل الفلسطينيين بعبئ العمل الجهادي و تنبيهه إلى أهمية الحفاظ على الجزء المتبقي من الأراضي العربية في فلسطين، و أهمية مقاومة العدو الصهيوني من الداخل.[3]

العمل الثقافي و الاجتماعي:

---

[1]-يحي بوعزيز،مرجع سابق،ص 185.

2- الورتلاني مصدر سابق ص ص16،17.

[3]-نفسه ،ص335.

بعد أن وقف الإمام الحميد بن باديس بنفسه على المغتربين الجزائريين بفرنسا، و أدرك حجم الأخطار التي تهددهم في عقيدتهم و أخلاقهم رأى من واجب الجمعية التي يرأسها أن تتولى إرشاد[1] هذه الطائفة من أبناء الجزائر، ولأهمية هذا الامر فقد قرر الأمام الشروع فيه على الفور لذلك اختار الاستاذ الفضيل الورتلاني للقيام بهذه المهمة الذي باشر عملها في باريس كمبعوث عن جمعية العلماء الجزائريين، فشرع في الاتصال بالعمال الجزائريين في مختلف أحياء هذه المدينة الكبيرة و كانت الخطرة الأولى هي كما قال:«...درس النفوس، اختبار الأخلاق باستنطاق من اجتمعت بهم على طرق مختلفة،و بلغات متعددة،ولهجات متفاوتة.».[2]

من جهة أخرى استطاع الفضيل الورتلاني وضع خريطة لجمع شتاتهم وبرنامجا للاتصال بعقولهم، ووسائل ينفذ بها إلى قلوبهم و استطاع في عدد كبير من الناس فاعتمد عليهم و دعاهم إلى تأسيس مشروع جدي نافع فاستجابوا الى دعوته و كوّنوا أولا جمعية" نادي التهذيب" بباريس وضواحيها، وضمنوا قانونها الأساسي مادة تبيح لهم أن يؤسسوا فروعا لها في أي ناحية شاؤوا، وفتح نوادي للتربية و التعليم فيها، و كانت النوادي التي تأسست في باريس و ضواحيها متواجدة أينما كانوا الجزائريين بأعداد كبيرة و كان مقرها الرئيسي يقع في "حي بيسون "في الدائرة العشرين لباريس.

هذا و قد بلغ عدد النوادي التي فتحت في باريس و ضواحيها خلال المرحلة التي كان الشيخ الفضيل الورتلاني متواجدا فيها إحد عشر ناديا[3] يشمل النادي عادة على قاعة المحاضرات، واحدة للصلاة، وأخرى للتعليم،إضافة إلى فضاء لالتحاق العمال و تناول المباح من المشروبات،و عليه فإن النادي هو أشبه ما يكون بمؤسسة شاملة، يلتقي فيها الناس للتعاون و التضامن و تلقي العلم، و أداء شعائر الإسلام.

و يجدر التذكير فبحركة التهذيب التي أسسها الفضيل الورتلاني في باريس سنة 1936 م، هي وليدة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر، وقد ارتبطت ارتباط الفرع بالأصل حيث يقول الفضيل الورتلاني أن إبلاغ الدعوة الإصلاحية إلى جماهير العمال في فرنسا،وإقناعهم بوجوب التفاهم

---

[1]-الورتلاني،مصدر سابق ،ص461.

[2]-نفسه،ص462.

[3]-البشير الإبراهيمي، التقرير الأدبي في فرنسا، مجلة البصائر، ع172-173، 1955/10/15،ص05.

حولها، لم يكن بالأمر الهين لكن الفضيل بعزيمته الموعودة و إخلاصه للرسالة الملقاة وعلى عاتقه، ورغبته الجامعة في الإصلاح و التغيير، استطاع أن يتغلب على كل العقبات.[1]

و شيئا فشيئا، نمت الحركة و توسعت، وكثر الإقبال عليها، ولما أصبح مجهود الفرد لا يكفي لتسييرها و القيام بأعبائها، كتب الفضيل إلى جمعية العلماء بطلب منها[2] أن تقدم له مساعدة ببعض رجالها فأمدته ببعض الرجال، و هكذا كان الشيخ الفضيل لا يفتأ، يدعو كل مسلم جزائري أن يهتم بتنمية هذه الحركة التي تصبو لغرس الإسلام في قلوب مائتي ألف مسلم.[3]

كما كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مكتب في القاهرة، مهمته الإشراف على البعثات الطلابية، و الذي كان فيه الورتلاني عضو المجلس الإداري، و الذي استقبل من طرف وزير التربية والتعليم "كمال الدين حسين" في منزله ليطلعه على قرار القبول الديني بما ترسله جمعية العلماء من فتيات جزائريات إلى مصر للتعليم، كما قام الورتلاني أيضا بإرسال رسالة إلى جامعة الدول العربية يطالبها بأن ترسل مشرفا من جهتها يقوم بالصرف على بناء المدارس و المعاهد اللازمة .[4]

كما حضر الفضيل الورتلاني عدة مؤتمرات و كان أكبرها المؤتمر الإسلامي الشعبي الذي عقد في القدس في ديسمبر 1953م، و القى فيه خطابا مؤثرا، شارك في هذا التجمع كبار العلماء و المصلحين مثل المفكر "سيد قطب" الذي مثل جماعة الإخوان المسلمين و إعترافا بجهاده في سبيل وطنه الجزائر المحتلة، و دفاعه عن فلسطين ، وكفاحه من أجل نهوض شعوب العالم الإسلامي، إختار المؤتمر الإسلامي العالمي، و مؤتمر علماء الإسلام الشيخ الفضيل الورتلاني مندوبا خاصا يمثلها عبر رحلاته حول العالم.[5]

وفاته :

و خلال إقامة الشيخ الفضيل ببيروت كان يتنقل بينها و بين تركيا إلى أن اضطر إلى مغادرة لبنان نهائياً فاستقر بتركيا ، أين اعتلت صحته كثيراً ، و مع ذلك لم يتخلى عن العمل ، و هو الذي

---

[1]-الفضيل الورتلاني مصدر سابق،ص254.

[2]-بن الدراجي فرحات، حركة جمعية العلماء المسلمين في باريس، مجلة البصائر ، العدد 64.01 جانفي 1937 م،ص8.

[3]-الفضيل الورتلاني، جمعة التهذيب و عيد الفطر بباريس مجلة البصائر، ع1،49 جانفي 1937م، ص 08.

[4]-كريمة عرعار، المرجع السابق، ص 160-161.

[5]-مولود عويمر،مرجع السابق،ص 142.

مهد الاعتماد أول مندوب لجبهة التحرير الوطني الجزائرية بتركيا عام 1958م ، و العقيد عمران أوعمران رغم الظروف الصعبة التي كان يعيشها مادياً و سياسياً ، أين داهمه المرض و أدخله المستشفى ، فوقف إلى جانبه رجل فاضل و هو السيد الأستاذ " فرج بن جليل " مستشار بالسفارة الليبية ،و أرساه و عوضه عن الغربة التي كان يعاني منها و عن الآلام و الأسقام[1] . إلى أن توفي في مستشفى أنقرة في 1378هـ،12 /1959/03م [2]،،و دفن في العاصمة التركية[3] ، عن عمر يناهز 51 سنة ، و هو العمر الذي توفى فيه الأستاذ " عبد الحميد بن باديس " تقريباً[4] .

أعيدت رفاته إلى أرض الوطن في 12 مارس 1987 م، و دفن في مقبرة الشهداء بمسقط رأسه ببني ورثلان ولاية سطيف[5] .

فقد قامت جمعية عباد الرحمان بجمع مقالات الورثلاني في كتاب ضخم و نشرته في بيروت عام 1956م و تحت عنوان " الجزائر الثائرة " كما احتوى الكتاب أيضاً على شهادات العلماء ، و السياسيين العرب في الإشادة بذكره و التنويه بجهاده [6]، أيضاً احتوت هذه المقالات فضائح الاستعمار بالمغرب العربي و يقع الكتاب في 522 صفحة[7] .

[1] – يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص ص 208– 209 .

[2] –انظر ملحق رقم3.

[3] – مولود عويمر ، المرجع السابق ، ص 142 .

[4] – محمد العيد تاورته، المرجع السابق ، ص 219 .

[5] – انظر ملحق رقم 4.

[6] – مولود عويمر ، المرجع السابق ، ص 143 .

[7] – محمد العيد تاورته ، المرجع السابق ، ص 218 .

المبحث الثاني :
القضايا السياسية

المبحث الثاني : القضايا السياسية

المطلب الاول : موقف الورتلاني من الاستعمار و الحركة الصهيونية.

المطلب الثاني: التجنيد الاجباري .

المطلب الثالث : التمثيل الدبلوماسي و موقفه من استقلال تونس و المغرب.

المطلب الرابع :البعد المغاربي في نشاط الفضيل الورتلاني.

أ)نشاطه في جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالي .

ب)موقفه من الظهير البربري

موقف الورثلاني من استعمار و الحركة الصهيونية:

يرى الفضيل الورتلاني ان فرنسا استعملت كل الوسائل والاساليب لارهاب الشعب الجزائري واخماد صوت الزعماء الوطنيين،وقد اتخذت السلطات الاستعمارية اسلوبين في نظر الورتلاني الاول تمثل في اسلوب القمع والتضييق على الوطنيين وامام الحرب العالمية الثانية حلت الاحزاب السياسية وجمدت نشاطهم و زج معظمهم في السجون والمعتقلات[1] من بينهم "ميصالي الحاج" فرحات عباس،واسلوب اخر خطير مارسته سلطات الاحتلال الفرنسي وهو سياسة التجنيس والتي سنتعرض لها في الفصل الثالث [2]» .

وكان الكولون يظغطون على الادارة الفرنسية لمنع التعليم ومنحهم الوظائف السياسية على الشعب الجزائري ، ويعارضون ادخال اصلاحات لتحسين من مستوى التعليم وتقديم اصلاحات للجزائريين واتاحة الحرية وعدم المساواة معهم .[3] .

كل هذه الاجراءات كانت تهدف الى تفتيت كيان المجتمع الجزائري خاصة والمجتمع المغاربي عامة حيث كتب الورتلاني في هذا الموضوع قائلا :«...اما ابادتهم بأقصى الوسائل واسرعها،فلقد استعملوا كل انواع الاسلحة للوصول الى احد هذين الغرضين بعدما زجوا بكل زعماء السجون والمعتقلات وبعدما منعوا صدور اي نوع من انواع المطبوعات ،وبعدما حلوا جميع الهيئات،بعد ذلك اشاعو الارهاب في جميع الافراد ،ومدوا ايديهم الى ما بيد الاهالي من الاقوات فنتزعوها منهم ليقتلوهم جوعا ويذلوهم ،فينزلوا عن ارادتهم ويرضوا مكرهين من بالمسخ والفرنسية التي ارادو لهم ..وقبض على مايزيد 60الف تحت المحاكمة وحكم على المئات فعلا بالاعدام .». [4].

كان استعمار الفرنسي منذ بدايته يحاول استهداف الجوانب الثقافية و السياسية و الدينية والعمل على انتزاع كل الحقوق ، و لقد أدرك الفرد المغربي خطورة المخططات استعمارية التي تهدف لتقسيم الوحدة الوطنية المغاربية ، فكان لهذه المخططات صدى مغارباً عامًا تمثل في علماء الدين

---

[1] – الفضيل الورتلاني ،مصدر سابق ص 64.

[2] – سعد الله ابو القاسم: "التاريخ في حياتنا "، جريدة الشروق اليومي ، العدد 2463 ، 2008/11/23 ص3.

[3] – الفضيل الورثلاني ، مصدر سابق ، ص 48 .

[4] – علي الشامي : الصحراء الغربية ، عقدة التجزئة في المغرب العربي،دار الكلمة للنشر،ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1980 ،ص 34 .

ومثقفون و الأعيان ، و أعلنوا في مطالبهم الرفض التام للاحتلال الفرنسي و سياسته و دفاع عن وحدة انتماء[1].

إن أول ضربة صوبتها فرنسا كانت نحو اللغة العربية ، فأصدروا قوانين تجعل اللغة الفرنسية اللغة الرسمية في الجزائر ، و منع التدريس باللغة العربية و التعامل بها في مختلف الإدارات و لقد حاول الورثلاني ، دعم للغة العربية ، و المساعدة في تعلمها و التعامل بها[2].

و من جهة أخرى أن جمعية علماء المسلمين كان لها دور في البحث عن وسائل لوقف الهجومات الاستعمارية على المسلمين محاول بذلك تعاون مع رجال الإصلاح في كل من تونس والمغرب ، بقصد توحيد الصفوف و بحث الروح المغاربية ، و كان الهدف الأساسي هو الإطار التعليمي [3].

و وحشية الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي لا تكاد تنحصر ، تمثلت في قتل الروح المعنوية في الأمة قبل كل شيء ، و هدم الكيان الأساسي ، و استعمال الهمجية و توظيف أبنائها كخماسة[4].

تمثل تدخل جمعية العلماء في الصراع الخفي و العلني ضد الإدارة الاستعمارية فيما يتعلق بحق الجزائريين ، و مطالبة بتخلي الإدارة الاستعمارية عن شؤون الإسلامية و ذلك تحت مبدأ فصل الدين عن الدولة و رفض السياسة الداعية لفرنسة الامة المغاربية[5].

إنّ إتحاد أقطار المغرب العربي حسب الفضيل الورثلاني هو أمر واجب و يسعى إليه كل مواطن ، و ذلك لما لا تقتضيه السياسة الفرنسية ، و يكون ذلك بالترابط بين أبناء هذا القطر ، وذلك لوجود روابط عديدة منها الجنس و الدين و اللغة و المذهب الواحد ، فبوجود السلطان في مراكش و باي في تونس فلا وجود لعقبات في الاتحاد القائم على قاعدتين أساسيتين الأولى هي الاستقلال التام أما الثانية هي أن المغرب العربي تجمعه قضية واحد[6] .

---

[1] – محمد علي داهش،دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر،دط،مركز الكتاب الأكاديمي،لا توجد سنة،ص 31

[2] – الورثلاني ، مصدر سابق ، ص 99.

[3] – عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ، ط1 ،دار الغرب الإسلامي 1997 ،ص 245.

[4] – الورثلاني ، مصدر سابق ، ص 135.

[5] – سعد الله ابو القاسم: أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1996 ، ص 146 .

[6] – الورثلاني ، مصدر سابق ، ص 135.

لم يتغير موقف جمعية العلماء المسلمين ، و بقيت متمسكة بدورها التوعوي في جانب الإصلاح الديني و قد وسعت نشاطها إلى خارج الوطن و ذلك بتجنيد جماهير الشعب لبناء المدارس النوادي أوساط المغتربين الجزائريين و المشاركة مع قادة التشكيلات الوطنية في الاتصال مع مختلف رجال الإصلاح في كل من المغرب و تونس[1] .

وقد حاولت فرنسا القضاء على القومية العربية الاسلامية ،في شمال افريقيا من ناحية ، والى قطع صلة المغرب بالشرق من خلال تأييد الصهيونية في شمال افريقيا وتقويتها في المحيط الدولي وذلك من خلال اقامة عدة مؤسسات هامة منها الصحف نذكر ابرزها جريدة "النداء" وفي تونس "لاجازات دي اسرائيل " و " النهضة اليهودية"و"صوت اسرائيل " في مراكش،وصرح لليهود انشاء منظمات كصندوق الاغاثة اليهودي،والكشافة اليهودية ،وقد تصدى الشعب المغاربي لهذا الزحف من خلال القيام بحملات في الصحف، ومقاطعة البضائع الصهيونية، والدعم للقضية الفلسطينية[2] .

التجنيد الاجباري :

بعدما كان الجزائريون الذين يعملون في الجيش الفرنسي يعتبرون كمجندين يتقاضون منحة لجأت فرنسا مع بداية القرن العشرين إلي تطبيق التجنيد العسكري الإجباري علي الجزائريين مأجورة إطار القوانين الاستثنائية التي كانت تميز بين الفرنسيين والجزائريين في كل شيء ولعل هذا الإجراء راجع إلي أزمة مراكش حيث كان هناك صراع أوروبي في المنطقة , فقد تم احتلال مراكش سنة 1912م من قبل فرنسا , ومع بداية ظهور بوادر الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) ادت هذه الأخيرة إلي إصرار الحكومة الفرنسية علي تطبيق هذا الإجراء , حيث كونت لجنة خاصة للنظر في تطبيقه , وكان رد الفعل عنيفا من الجزائريين الذين رفضوه منذ أن كانت فكرة مطروحة علي بساط البحث[3].

وقد انقسم المعارضون لهذا القانون إلي فئتين : الفئة الأولى عارضت التجنيد باعتباره منافيا للعقيدة الإسلامية , أما الفئة الثانية فقد ربطت بين القبول بالتجنيد وإجراء إصلاحات عملية , لان هذا

---

[1] – العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر ، دط،ج1، إتحاد الكتاب العربي،دمشق، 1999 ، ص 210 .

[2] – الورتلاني،مصدر سابق،مصدر ص 329.

[3] –ابو القاسم سعد الله , الحركة الوطنية الجزائرية , ج2 , ط2 , معهد الدراسات و البحوث العربية , القاهرة , 1977 , ص132 .

الإجراء لا يتناسب مع أوضاع الجزائريين بين الرعايا كما نص علي ذلك قانون 1865م الذي جعل منهم مواطنين من الدرجة الثانية [1].

هذا من جهة , ومن جهة أخرى يذكر الورتلاني محاربة الجزائريين مع فرنسا والوقوف في صفها لسبيل بقائها رغم استعمار والأساليب الوحشية المتمثلة في تعذيب والتقتيل , وتحريق القبائل كاملة , رغم كل هذا لم تكافئ فرنسا الجزائريين الذين طالبوا بحقهم وتطبيق العدل و القانون , وإرجاع الأوقاف والمعابد وجميع متعلقات الدين الإسلامي[2] .

وقد طالب الورتلاني من فرنسا مراعاة حقوق الشعوب التي بذلت الدماء والأموال التي زهقت من اجل نصرتها منذ بداية الحرب حتى الانتصار , والحق في التحرر من اسر احتلال الغاشم , وذلك اقل ما يجازون به عن بطولاتهم وثباتهم في حروب جرت في غير أوطانهم [3].

وبعد موافقة البرلمان الفرنسي في الثالث من فيفري 1912م على قانون التجنيد الإجباري , ظهرت المعارضة الجدية , واتخذت أشكال مختلفة من الاحتجاج إلي المظاهرات وتقديم العرائض إلي جانب الكتابة في الجرائد وتوزيع المنشورات [4], ونتيجة لهذا الخطر حاولت فرنسا احتواء الأزمة , وذلك بتحريض بعض المسئولين الموالين لها , من الفئة المسماة بني (وي –وي) oui-oui [5], لإصدار مذكرة في ثامن من يونيو 1912باسم القسم العربي للجان المالية , وبالمقابل فإن لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين [6] , قد بعثت بوفد إلي باريس مكون من مجموعة من الشخصيات التي كانت تحتل مناصب إدارية , واستشارية علي مستوى البلديات , وقد سمت مذكرة اقترحت فيها مجموعة من الإصلاحات ومما جاء فيها أن تكون مدة الخدمة العسكرية سنتين , وإصلاح نظام العقوبات , وإعطاء تمثيل حقيقي وكامل للمواطنين المسلمين في مجالس المختلفة سواء في الجزائر أو في

---

[1] –ابو القاسم سعد الله "الحركة الوطنية الجزائرية"،مرجع سابق, ص ص 194 – 195 .

[2] –الفضيل الورتلاني , مصدر سابق , ص175 .

[3] – نفسه , ص285 .

[4] –عبد الرحمان بن عقون ,الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر , د ط , مؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1984م , ص33.

[5] –(بني وي–وي) هم مجموعة من الجزائريين في المجالس المالية عرفوا بولائهم لفرنسا ,والسير معها دون مناقشة أو اعتراض .

[6] –أنشئت هذه اللجنة حوالي سنة 1908م وكانت مطالبها معتدلة من وجهة نظر عل باعتبار أنها ربطت بين الإصلاحات , وتادية واجب التجنيد دون أن يكون الانفصال عن فرنسا , (انظر عبد الرحمان عقون , مرجع سابق , ص34) .

فرنسا , كذلك توزيع المصادر المالية بشكل متساوي بين جميع أفراد الشعب الجزائري , إلي غير ذلك من المطالب الإصلاحية التي تمثل الحد الأدنى لحقوق الفرد الجزائري [1].

وقد نتج تطبيق التجنيد الإجباري مظاهر مختلفة عمت المجتمع المغاربي من بينها هروب الشباب من تنفيذ أوامر التجنيد , وكذا الهجرات الجماعية نحو المشرق العربي , ونتيجة لان قرار التجنيد جاء قبيل الحر بالعالمية الأولى , فقد دفع الجزائريون ثمنا غاليا حيث مات عدد كبير من الشباب في رحى هذه الحرب [2].

بعد صدور قانون 1919/04/04م الذي كان يزعم مكافأة التضحيات التي قدمها الجزائريون , ولكن ما لبث الحالة إن تفاقمت , فاتخذن تدابير جديدة ترمي الى تعزيز النظام الاستعماري , سواء في الميدان السياسي , أو الميدان الاقتصادي [3].

ونتيجة لاختلاف الآراء حول هذا القانون الإصلاحي انقسمت مجموعة الشباب الجزائري التي عرضت التجنيد إجباري إلي قسمين :

القسم الأول : يمثل الشباب المعارضين للتجنس , وعلى رأسهم الأمير خالد [4] .

القسم الثاني : يضم مجموعة أنصار التجنس ويرأسهم" ابن التهامي"[5]، وهو من الشخصيات المعتدلة في المنظور الفرنسي وبهذا الانقسام أصبح هناك وضعان لحركة التحرر الجزائرية , الأول معتدل وهو غير متوازن في مطالبه من منطلق بحثه عن مساواة في إطار من الشرعية الفرنسية التي تطالب بالتخلي عن الأحوال الشخصية،أما الثاني دافع عن الشخصية الجزائرية باعتبارها شيئا مقدسا لا يمكن أن يدنس , وهذا ما جعل الفرنسيين يطلقون عليه حزب" الأمير خالد "إسم " حزب المرابطين " وكذلك

---

[1] – الورثلاني , مصدر سابق , ص404 .

[2] –صلاح العقاد , المغرب العربي (الجزائر –تونس–المغرب) دراسة في تاريخه الحديث ودخوله المعاصرة , ط2 , القاهرة , 1966م ،ص107 .

[3] –الورثلاني , مصدر سابق , ص405 .

[4] – الأمير خالد : (و1875،ت1936)م مؤسس الحركة الإصلاحية عضو بالمجلس البلدي للجزائر العاصمة , مؤسس جمعية الأخوة الجزائرية للمزيد انظر (محفوظ قداش : الأمير خالد , وثائق وشهادات لدراسة الحركة شباب الجزائرية , ط1 , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1982م , ص18 .

[5] – ابن التهامي (1873–1937م) زعيم حركة شباب الجزائري ،مناصر للإدماج والتجنيد في الجيش الفرنسي للمزيد انظر: محمد علي دبوز ،نهضة الجزائر الحديثة ونهضتها المباركة , ط1, مطبعة العربية الجزائر 1969م ،ج2 , ص86.

" الحزب الوطني الديني " وهم يقصدون بذلك كون حركة الأمير خالد تابعة في توجهاتها لحركة الجامعة الإسلامية في المشرق [1].

وبهذا برى الفضيل الورتلاني إن فرنسا قد نست الموتى والمفقودين والمبتورين ونست الثلاثون ألفا من العمال المغاربة المسخرين في المصانع الحربية , واتخذت تدابير لتعزيز وسائل القمع بيد الإدارة الجزائرية وذلك بسن طريقة الوضع تحت الرقابة الإجبارية من خلال أوامر إدارية فاصبح بذلك مجتمع جزائري مكبلا من جميع النواحي , ومحروم من كل الوعود التي أوهمتهم بها فرنسا .

نشاطه الدبلوماسي :

مع حلول سنة 1938 م، انتقل الورثلاني الى مصر أين انتسب للجامع الأزهر لإكمال دراسته ، و التي لم تثنه عن حمل هموم بلاده من خلال كتاباته في الجرائد والمجلات والكتب ووانضمامه للجمعيات والنوادي وكل الوسائل التي تعبر عن الاستعمار الغاشم ، إذ كان يتتبع أخبار الجزائر لاسيما السياسية حتى يكون على دراية بمجريات الأحداث ، ففي القاهرة وجد الورثلاني ضالته ، فآثر المكوث بها لمواصلة جهاده ، ربط علاقات الصداقة و العمل مع أبرز الشخصيات العلمية والدينية خاصة بالأزهر[(2)] .

استطاع الورثلاني بفضل علاقاته أن يكسب تأييد هيئات و منظمات مختلفة لكفاح الجزائر ومناصرتها لنضال أقطار المغرب العربي ، من خلال البرقيات التي كان يتوجه بها إلى السياسة والمسؤولين على الصعيدين الإقليمي و العالمي احتجاجاً على تصرفات أعداء القضايا العادلة للشعوب العربية و الإسلامية المستضعفة ، و في الحديث لمحمد عبد اللطيف دراز وكيل الأزهر السابق للبصائر بعددها 287 بتاريخ 1 أكتوبر 1954م عن الورثلاني: «... ما رأيت رجلاً أعنته شهادة الناس عن شهادة المدارس ، كما رأيت فضيلاً و أنها شهادة يحسن أن نسميها (الشهادة الشعبية) ، و تقابل بها الشهادة الرسمية ، و من الأعمال النافعة التي نمت على يده في الميدان السياسي ، تأسيسه للجنة العليا للدفاع عن الجزائر ، و قد اشترك فيها كبار المصريين من أدباء ، علماء ، أطباء ، محامين ، و تجار ، و منها تأسيس لجمعية الجاليات المغاربية ، و جمعية الجالية الجزائرية في مصر ، و الذي كان من أهم مؤسسيها "الأمير مختار الجزائري" هذا الأخير الذي حدثنا قائلاً : « في يوم من الأيام عام

[1] - احمد الخطيب , حزب الشعب الجزائري , د ط , ج1 , المؤسسة الوطنية لكتاب , الجزائر , 1986م , ص76.

[2] – عبد المجيد قدور : " جهاد الفضيل الورثلاني بفرنسا و مصر " جريدة البصائر 16 بتاريخ 30 جوان 2003 ، ص 86 .

1362 هـ وردت علي برقية يطلب فيها مراسلها ،(و يقصد الورثلاني) [1] ،إن أحضر إليه لأمر مهم يتصل بقضية الوطن العزيز ، و بدأنا العمل للقضية فأسستها جمعية الجالية الجزائرية بمصر ، ثم اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر ، و اتصلنا بجميع الحكومات العربية ، و هيأتها ، و أحزابها ، و صحافتها ، كما اتصلنا بجميع الدول المحاربة ... و كان العزاء لنفوسنا ما كنا نلمسه من آثار محسوسة لهذه الأعمال المتواضعة ».[2]

انطلاقاً من هذا ساهم الورثلاني في تأسيس جبهة الدفاع الشمالية [3] و في 18 فيفري 1944م ، هذه الأخيرة التي كان لها صدى واسع في الأوساط الشعبية بحكم الشعبية التي كان يتمتع بها مؤسسوها من جهة ، و بحكم البرنامج الطموح الذي كانت تهدف لتحقيقه .

و كانت هذه الجبهة تسعى بالطرق المشروعة لتحقيق حرية و استقلال الشعوب المغاربية (الجزائر تونس ، المغرب) ، كما كانت تسعى أيضاً لضم الشعوب المذكورة إلى جامعة الدول العربية .

و أما بخصوص دستورها فكان يقوم على أسس التضامن بين شعوب بلاد المغرب العربي والشعوب العربية الأخرى من جهة و التحرر من العصبيات من جهة أخرى ، كما تسعى لتحقيق أغراضها بجميع الوسائل المشروعة كإنشاء الصحف ، و فتح أندية ، و إيجاد شعب لها في مصر وخارجها إذ اقتضى الحال ذلك[4].

و ضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي ، و من جميع الهيئات و الأحزاب ، ووضعت لها قانونا أساسياً استهدفت فيه بالدرجة الأولى استقلال هذه البلاد ، استقلالاً تاماً لا زيف فيه ، و وحدة كاملة شاملة لا نقض فيها ، فأبلت هذه الجبهة بلاءً عظيماً في سبيل تنمية روح الاستقلال والوحدة في نفوس أبناء المغرب العربي عامتهم و قادتهم و في سبيل إشاعة هذه المعاني في بلاد الشرق

---

[1] -عبد المجيد قدور المرجع السابق،ص 87.

[2] – علي مرحوم : " مواقف من جهاد الشيخ الفضيل الورثلاني " ، مجلة الثقافة ، عدد 34 ، أوت /سبتمبر 1976 ، ص 55

[3] – يعود ارتباطها بحركة اخوان المسلمين.

1-عبد الباقي علي محمد : " أصداء الثورة الجزائرية في المشرق العربي من خلال جهود الفضيل الورثلاني في القاهرة و بلاد العربية" ، مجلة سيرتا ، عدد 6-7 ، جويلية 1982 ، ص 56 .

2- الفضيل الورثلاني ، المصدر السابق ، ص 269 .

، شعوبهم و حكوماتهم ، و ثم لها الكثير مما أرادت ، إذ أصبحت كلمة الاستقلال و كلمة الوحدة من التحيات المفضلة عند المغاربة جميعاً.[1]

من هنا يتضح لنا بين أقطار شمال إفريقيا ، كانت أولى اهتمامات الورثلاني إذ بدأت تجني ثمارها باستقلال تونس و مراكش ، و أصبح واضحاً أن السياسة الاستعمارية الفرنسية بدأت تخطط للاحتفاظ بالجزائر ، حين رفعت شعارات " المواطنة " ، (الجزائر الفرنسية) و غير ذلك من الشعارات ، و من هنا نجد أن البصائر لا تعطي قيمة لاستقلال تونس و مراكش ما لم تستقل الجزائر[(2)] .

و في هذا السياق قال حمزة بوكوشة :« إذا كانت تونس أخذت تسترد استقلالها و الجزائر بينها و بين مراكش تصارع الاستعمار ، و تجادله في المعركة الحاسمة ، فإذا غلبت على أمرها – لا قدر الله – و خسرت هذه المعركة فإن الاستعمار يبطش من جديد بمراكش و تونس[(3)] ».

بحكم منصبه كأمين عام للجبهة ، قام الورثلاني بعدة نشاطات مكثفة ، إذ كتب عشرات المقالات و الرسائل ، إلى الملوك ، الرؤساء ، الأمراء ، الجامعة العربية ، الأمم المتحدة ، و الهيئات الدولية المختلفة ، للتنديد بالاستعمار و التعريف بالقضية الجزائرية و بشعوب الدول المغاربية[(4)] ، و من بين هذه الرسائل ، نذكر النداء الموجه إلى الهيئات العربية و الإسلامية بتاريخ 6 نوفمبر 1946م جاء فيه : « أيها العرب الأمجاد ... نتقدم بندائنا هذا لجميع الهيئات الإسلامية ، والمسؤولين من أفراد مقترحين ، راجين أن يعملوا على تخصيص يوم يطلقون عليه " يوم إفريقيا الشمالية و نقترح نحن أن يقوم هذا اليوم على ما يلي :

- أن يكون الإضراب في ذلك عاماً في جميع الأقطار العربية ، و أن تصدر فيه الجرائد بافتتاحيات عن شؤون هذه البلاد ، وأن تجمع الهيئات في دورها و أنديتها ، لتنظيم الاحتجاجات ضد عدوان الفرنسيين ، و أن تنظر في طريقة جديدة لمقاطعتهم عند اللزوم ، و إن تؤلف لجنة لجمع اكتتابات

---

[1] – الورتلاني، مصدر سابق ،ص 27.

2 – نفسه،ص186.

3- نفسه،ص29.

[4] – يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص 184 .

تواسي بها منكوبي الثورات في تلك البلاد ، ثم تهيب بالحكومات العربية منن جديد ، على تحديد موقفها من هذه البلاد الشقيقة ، من الدولة الفرنسية الظالمة بالصراحة والوضوح[1] .

و يجدر بنا أن نشير أيضاً إلى ذلك النداء الذي وجهه الورثلاني إلى جامعة الدول العربية والذي جاء فيه : «و جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية ، ترجوا من جامعة الدول العربية أن توجه نداء إلى تونس و الجزائر و مراكش ... و تمد إليهم يد المساعدة على ما يطمحون إليه من حياة آمنة[2] ».

كانت بعض الأعمال التي قامت بها جبهة قبل أن تتحول إلى لجنة تحرير شمال إفريقيا وضمت ممثلين عن الحزب الدستوري التونسي الجديد برئاسة " الحبيب بورقيبة " [3]و حزب الشعب الجزائري الذي مثله " الشاذلي المكي [4]" ، وحزب الاستقلال المغربي الذي مثله "أحمد عبد المالك " و مع أن " الورثلاني " يمثل الاتجاه الإسلامي المستمد من أفكار شيخه " ابن باديس " فقد اختير مرة أخرى أميناً عاماً لهذه الجبهة الجديدة [5] .

موقفه من استقلال تونس و المغرب الأقصى :

بعد بداية استرداد تونس استقلالها و مراكش بعدها الذي انتهى بتوقيع تونس على مفاوضات في شهر مارس 1956م ، كان واضحاً و جلياً للعيان و مفكرين الأحرار بأن مخطط استعماري الفرنسي ترتبت عنه أثار خطيرة جداً لم تخفى على قادة الثورة الجزائرية ، وكان يرى الفضيل الورتلاني أن استقلال هذين القطرين ، دون استقلال القطر الجزائري ، هو استقلال منقوص حيث يقول" ان استقلال اي قطر من القطرين ،دون استقلال الجزائر،استقلال منقوص..لاتطمئن[6] فالاستعمار الفرنسي كانت له عدة أهداف من وراء اعطاء حرية لتونس و مراكش ، و ذلك من أجل تركيز فرنسا ، و قواتها المسلحة ضد الكفاح الجزائري ، و الانفراد بها ، مع تشكيل ضغط عسكري فرنسي موزع على جبهات عديدة و مساحات شاسعة ، دون نسيان عزل الثورة عن محيطها الطبيعي

---

[1] – الفضيل الورثلاني ،المصدر السابق ، ص 278 .

[2] – الفضيل الورتلاني،مصدر سابق، ص 301 .

3- بورقيبة الحبيب : (و1903 ت 2000)،مؤسس الحزب الحر الجديد ،انظم للمكتب المغرب العربي.

[4] --الشاذلي المكي(و1920ت1988)، احد ممثلي حزب الشعب،احد ممثلي ج ت و في مؤتمر باندونغ1955.

[5] – يوسف مناصرية ، " النشاط الوطني و الوحدوي العربي الإسلامي لجمعية العلماء المسلمين " ، 1940-1953 ، مجلة المواقف ، عدد 6 ، السنة السادسة ، مطبعة زاعياش للطباعة و النشر ، الجزائر 1998/1997 ، ص 659 .

[6] – الفضيل الورثلاني ، مصدر سابق، ص 392 .

والاجتماعي،و كذلك عزلها سياسياً و دبلوماسياً ، و سد سبل المساعدات التي كانت تتلقاها هذه الأخيرة ، عبر تونس و مراكش إلى جانب تخفيف أعباء الضخمة ، منها المادية و البشرية على الميزانية الفرنسية ، و إظهار السياسية الفرنسية بمظهر الاستجابة لحل مشاكل شمال إفريقيا ، بطرق سلمية ، أمام الرأي العام العالمي [1] .

و إذا كانت تونس الشقيقة أخذت تسترد استقلالها إلاّ أنّ الشعوب كانت تتوجس خفيفة و قد استقبلت إعلان الاستقلال ، بتخفيض كبير لتزعزع الثقة ، حيث رفعوا شعار كفاح المسلح حتى استقلال الأقطار المغاربية الثلاثة ، و قد أعلن " صالح بن يوسف "[2] في خطاب له بالمسجد الكبير في تونس ، أن معركة المغرب العربي الكبير هي معركة واحدة ضد الاستعمار ولا يمكن قبول أي استقلال ، سواء كان داخلي أو جزئي أو إقليمي [3] .

لقد بدا واضحاً أن الحكومتين التونسية و المغربية قد أصبحت تقدم خدمات و مصالح تخدم الثورة الجزائرية و هذا ما أكده المناضل محمد خيضر[4] في رسالته إلى قيادة الثورة بتاريخ 1955/10/19م مما جاء فيها : «التونسيون تحت جناح صالح بن يوسف يسيرون إلى جانبنا و يؤيدوننا ... [5] ».

كل هذه العوامل كانت في صالح الثورة الجزائرية ، و هو الشيء الإيجابي الذي أعطى دفعاً لثورة لكن في المقابل انعكس استقلال كل من تونس و مراكش بنوع من الجانب السلبي ، و ذلك من خلال ما يذهب إليه السيد أحمد بن بلة[6] في مذكراته عندما يؤكد بأن استقلال كل من الأخيرتين

---

[1] – فتحي الذيب : عبد الناصر و ثورة الجزائر ، ط1،دار المستقبل ، القاهرة 1948 ، ص 186 .

[2] – صالح بن يوسف : (م1907) ، أبرز قادة حركة الوطني: حسونة مصباحي " صالح بن يوسف و ثورة الجنوب على الشمال جريدة إيلاف ، العدد 5820 ، ، 20 مارس 2016 ص 2 .

[3] – يحي جلال: المغرب الكبير الحديث و المعاصر منذ ح ع I ، المطبعة المصرية ، الإسكندرية ، 1988 ، ص 279 .

[4] – .محمد خيضر : (و1912ت1967)، أحد قادة الثورة الجزائرية و سياسي جزائري ،كان ضمن الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني،عضو المجلس الوطني للثورة.

[5] – علي هارون: " خيبة الانطلاق أو فتنة صيف 1962 " ، ترجمة : الصادق عماري و أمال فلاح ، مراجعة مصطفى ماضي ،دط، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2004 ، ص 108 .

[6] – .أحمد بن بلة :(و 1916 ، ت2012)، من مؤسسي المنظمة الخاصة،كان ضمن الطائرة المختطفة للوفد الجزائري بالمغرب سنة1956 ،احد منفذي هجوم على بريد وهران1949،للمزيد أنظر: (مذكرات أحمد بن بلة ، ترجمة : العفيف الأخضر، ط1، منشورات دار الأدب ، بيروت ، 1981 ، ص 23).

أثر أثراً عميقاً على الجزائر ، فمن الجانب السياسي أصبح من المستحيل حصول الجزائر على ما حصلت عليه جاراتها ، أما من الجانب العسكري فكان إيقاف القتال على الجانبين طرح مشكلاً خطيراً من خلال تحرر الجيش الفرنسي و تفرغه للجزائر[1] .

و قد لجأ" الحبيب بورقيبة" إلى عدة أساليب منها وضع قادة الثورة بتونس تحت الرقابة الشديدة من قبل الشرطة التونسية ، و هذا بمساعدة و تحريض من الفرنسيين والأمريكيين ، فالاستعمار ملة لا يمكن مطلقاً لأبناء الملة الواحدة ، إن يتخاذلوا [2] .

كما عمل" بورقيبة" على شل حركة إمداد الثوار الجزائريين بالداخل بالأسلحة و الذخيرة ومحاصرة قوات جيش التحرير الوطني ، الموجودة على الحدود التونسية الجزائرية ، توصل به الأمر إلى حد استيلاء الحرس الوطني التونسي على مخازن الأسلحة ، و ذخيرة جيش التحرير الجزائري ، وقد أثار هذا الموقف غضب الثوار الجزائريين على بورقيبة .

رغم كل هذه العراقيل فشل بورقيبة فر إرغام الجزائريين على قبول مساعيه ، المتمثلة في إنهاء الحرب الدائرة على أرض الجزائر ، و الضغط على قيادة الثورة الجزائرية[3].

لقد تمكنت فرنسا من السيطرة جزئياً على تونس بحيث وجدت تجاوب كبير من قبل "الحبيب بورقيبة" ، من خلال مساندتها للمفاوضات استقلالية الذاتية ، و هذا الشيء كان له تأثير سلبي على الكفاح المغاربي المشترك[4] .

ما نستخلصه من هذه المواقف هو أن فرنسا عملت على تحكيم علاقات مع الحكومتين المغربية و التونسية ، من خلال مفاوضات مباشرة بهدف تحقيق عدة مصالح ، منها تجميد كفاح مسلح بتونس و المغرب ، و توجيهه إلى الجزائر ، مع قطع الإمداد و المساعدة بالسلاح للثورة الجزائرية عبر الحدود على الجهتين[5] .

---

[1] – أحمد بن بلة : مذكرات أحمد بن بلة ، ترجمة : العفيف الأخضر، مصدر سابق ،ص 101.

[2] – الورثلاني ، مصدر سابق ، ص 259 .

[3] – فتحي الذيب ، المصدر السابق ، ص 326.

[4] – الطاهر عبد الله : الحركة الوطنية التونسية ، رؤية شعبية قومية جديدة ، ط2 ، دار المعارف للطباعة و النشر ، تونس 1990 ، ص 111 .

[5] – الورتلاني،مصدر سابق ،ص320.

و لو استمر الكفاح المغربي و التونسي على وجه الخصوص بتحقيق نتائج إيجابية يتجلى ذلك في فتح جبهات كفاح إضافية أمام القوات الفرنسية ، بعد نفوذ احتياط القوات المسلحة لها ، والعمل و التنسيق بين أقطار الثلاثة ، و التأثير على الجيش الفرنسي من خلال إلحاق الخسائر بين الأقطار الثلاثة ، و التأثير على الجيش الفرنسي من خلال إلحاق الخسائر البشرية و المادية إلى جانب فتح الطريق أمام الإمداد بالأسلحة [1] .

البعد المغاربي في نشاط الفضيل الورتلاني:

أ- تأسيس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية 1944 م:

يرى الفضيل الورتلاني ان لابد من النهوض والدفاع عن حقوق الشعب المغاربي واسترجاع ما اخذ منهم فكان لابد من وجود وسيلة يعبر من خلالها عن كل هذه المطالب تعبير عنها من خلال مقالات ورسائل ثائرة ضد الهمجية الفرنسية كل هذا حتم بتحرك الأحزاب السياسية ، و الهيئات المغاربية إلى توحيد الصفوف و القيام بعدة محاولات ، و نذكر من بينها تلك المحاولة التي عرفتها سنة 1944 م عندما تم إنشاء جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية[2] .

كانت حركة الدفاع عن أقطار إفريقيا الشمالية ، تونس ، الجزائر ، مراكش ، في بلاد المشرق مشتتة ، فكل قطر يعمل مستقلاً عن الآخر ، و لو أن التعاون بينهم كان في العموم سائداً ، و لما جاء عام 1944م تألفت هيئة عامة لجمع شمل و لتوحيد الصفوف بين الحركات الاستقلالية المغاربية الثلاث (حزب الاستقلال المغربي ، حزب الشعب الجزائري ، الحزب الدستوري الحر الجديد التونسي) تحت اسم " جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية " تحت العلامة أستاذ " محمد الخضر حسين "وسكرتارية الأستاذ " الفضيل الورثلاني " ، و ضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي ، و من جميع الهيئات و الأحزاب ، و كان لها قانون استهدف فيه بالدرجة الأولى استقلال البلاد ، و انتهى هذا التلاحم بعقد ميثاق وقع عليه مندوبها[3] ، والذي جاء في مقدمته : «لما كانت شعوب شمال إفريقيا متجهة نحو وجهة واحدة لمحاربة الاستعمار بجميع أنواعه و السير نحو الاستقلال و تثبيت السيادة الوطنية ، و العمل على وحدة الشمال الإفريقي ، في دائرة جامعة الدول العربية ، رأى ممثلوا

[1] – الفضيل الورثلاني ، المصدر السابق ، ص 254 .

[2] – نفسه ، ص265.

[3] – نفسه ، ص 270.

الهيئات السياسية الموقعة على هذا أن تخرجوا هذه الوجهة المتحدة من حيز النظر ، و العاطفة إلى حيز العمل راجين من المولى تعالى أن يسدد خطاهم ، ويبلغ مناهم ...» .

أهداف الجبهة و مطالبها :

1-**المادة الأولى** : في يوم أول ربيع الأول سنة 1364هـ الموافق لـ 18 فبراير 1944 م تألفت هيئة في القاهرة تسمى " جبهة الدفاع عن إفريقيا **الشمالية** ".

2-**المادة الثانية : أغراض الجبهة :**

- السعي بالطرق المشروعة لتحقيق حرية و استقلال شعوب شمال إفريقيا (تونس ، الجزائر مراكش)
- السعي لضم هذه الشعوب إلى جامعة الدول العربية .

3-المادة الثالثة : دستور الجبهة (التضامن و تحرير العصبيات) .

4-المادة الرابعة : تسعى الجبهة لتحقيق أغراضها بجميع الوسائل المشروعة كإنشاء الصحف و فتح أندية ، و إيجاد شعب لها في مصر ، و خارجها إذا اقتضى الحال ذلك[1] .

حيث صار عمر الجبهة حوالي سنتين ، كان العمل فيها متقدماً ، و سجلت أكبر نشاطها مع الدول العربية و شعوبها ، و مع دول الأمم المتحدة من خلال تقديم المذكرات ، و رفع الاحتجاجات و توعية الأذهان ، بالخطب و المقالات ، و الاتصال بالهيئات و الأندية والشخصيات ، دون نسيان الربط بالنشاط القائم بالمغرب العربي ، و ذلك بإذاعته في مناسبات ومواصلة العمل لتحقيق أهداف مسطرة[2].

نشاطات الجبهة :

تمثلت النشاطات النضالية للجبهة في مذكرات منها الى" مؤتمر الجامعة العربية"و"هيئة الامم المتحدة" و بيانات التي أرسلتها إلى مختلف الهيئات و المنظمات الإقليمية ، و الدولية لشرح قضايا المغرب العربي ، في ظل الاستعمار الفرنسي ، وابرز القضايا تقارير حول مجازر 8ماي 1945 م، و الذي جاء فيه : «... ان القطر الجزائري كشقيقيه تونس و مراكش يعيش اليوم في موجة من

[1] – علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي،ط6 ،مكتبة عالم الفكر،دار البيضاء ،المغرب، 2003 ،ص 485.

[2] – عبد الكريم بوصفصاف : " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931- 1945) " ، ط1 ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1981 م، ص 146 .

الاضطهاد لا يكاد الانسان يجد لها نظير في تاريخ البشرية،فقد عبأ المستعمرون هناك كل ما يملكون من قوة ومكر ضد الأهالي العرب العزل، مستخدمين في تعذيبهم لقتل الروح الوطنية و الاستقلال كل أدوات الحكم العسكري...وحرمان الأهالي من الغذاء والكساء...قد بلغ عدد المعتقلين عشرات الألوف.[1]»،وقد وضح الوتلاني الخسائر البشرية والمادية الذي تعرض له الشعب الجزائري بالاضافة الى توضيح اسباب وخلفيات الحادثة وتحميل فرنسا اسباب الحادثة و اشارته الى ما يجري في الجزائر.

و نذكر أيضاً مذكرة إلى الملك عبد العزيز آل سعود ، و التي جاءت فيها : « إن فرنسا يا صاحبة الجلالة هجمت على بلاد الجزائر منذ مائة و سبع عشرة سنة ... و انتزعت منهم حقوقهم الحيوية و السياسية ... ثم هجمت على البلاد التونسية منذ ستة و ستين سنة ... بل قبضت على زمام الإدارة و لم تدع كبيرة و لا صغيرة من شؤون البلاد ... ثم هجمت على المغرب الأقصى (مراكش) ، منذ ثمان و ثلاثين سنة ... و أخذت تفعل في البلاد ما فعلت في تونس»،ونجد هناان كل الكتابات واضحة جاءت فيها تسلط الاستعمار وهمجيته في التعامل مع الشعب الجزائري[2] .

وايضا مذكرة إلى دول جامعة الدول العربية ، و هيأة الأمم المتحدة ، و التي شرحت فيها الورتلاني التعسف والاضطهاد من قبل الاستعمار ، مطالبين تقديم المساعدة ، و المناصرة و إعطاء حق شعوب في الحرية ، و التخلص من الاحتلال الغاشم ، و بيان حول همجية فرنسا الديمقراطية تحت عنوان " النار و الدمار في تونس العربية المسلحة " ، جاء فيه توضيح السياسة الفرنسية المتمثلة في احتقار الشعوب الضعيفة ، و الوحشية البربرية ، حيث يقول الورتلاني :"...ضحية حركةانتقامية جماعية فضيعة،فلقد القي القبض على الاهالي،واخذت منهم الرهائن وعم القتل والنهب والحرق"[3].

و كما وجه أيضاً مذكرة إلى سفراء العرب بمناسبة الذكرى السنوية مجازر التي اتكبت في حق الجزائريين في08 ماي 1945 م،حيث خرج الشعب هاتفين بالحرية و منادين بالعدالة ، و الإلحاح بتنفيذ العفو العام على جميع السياسيين ، وحرية التعبير عن جرائم الاستعمار ، و كذا احتجاج الجبهة على المساومات الاستعمارية في تونس ، بين فرنسا و إيطاليا في البلاد التونسية ، و قد استنكرت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية ، و التي رأت فيها مظهراً من مظاهر الجشع الاستعماري[4].

---

[1] – الورثلاني ، مصدر سابق ، ص 281.

[2] – عبد الكريم بوصفصاف ،مرجع سابق، ص 279 .

[3] – الورثلاني ، مصدر سابق ، ص 290.

[4] – نفسه ،ص ص 294-296 .

نشاط الورتلاني في مكتب المغرب العربي 1947 :

مباشرة بعد انتهاء أشغال المؤتمر و الذي انعقد يوم 15 فيفري 1947 م، واستمرت أشغاله حتى يوم 22 من الشهر نفسه ، و الذي شارك فيه شخصيات وطنية تعمل من أجل استقلال أوطانهم ، و نذكر من بينهم : "فضيل الورتلاني" عبد الكريم بورقيبة ، قبل أن يكون الرئيس الشرفي للمؤتمر ، و الأستاذ " عبد الكريم غلاب " و الذي كان سكرتير المؤتمر[1] .

من أهم الموضوعات المطروحة في المؤتمر ، هي قضية الاستعمار الفرنسي و الإسباني في المغرب العربي و اتخذت فيه عدة قرارات نذكر منها :

1-بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس و مراكش ، و عدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر .

2-مطالبة الحكومات المغاربية و الهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد .

3- المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب العربي كلها .

4-رفض الانضمام إلى الإتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله .

5-تعزيز الكفاح في الداخل و الخارج لتحقيق الاستقلال[2].

و كان للمكتب مديراً عاماً يشرف على تسيير إداري و سياسي ، ينتخب من قبل ممثلي الأحزاب السياسية (حزب الاستقلال ، و حزب الإصلاح المغربيين ، الحزب الحر الدستوري الجديد ممثلاً عن تونس ، و حزب الشعب الجزائري) ، في جمعية عامة انتخابية لمدة سنة[3]، كما تعددت فروع مكتب المغرب العربي الذي كان مقره الرئيسي بالقاهرة ، عبر العديد من عواصم الدول (دمشق ، بيروت ، برلين ، نيويورك) ، و من أهم أعمال المكتب هو التعريف بقضية الاستعمار في المغرب العربي و التعبئة من أجل استقلال أقطاره ، و ركز المكتب على أربع قضايا جوهرية في الجانب السياسي و الدبلوماسي :

1-إدانة النظام الاستعماري و إلغائه و التأكيد على بطلان الحماية المفروضة على تونس والمغرب الأقصى ، و عدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر.

---

[1] – امحمد بن عبود ، مكتب المغرب العربي في القاهرة ، دط ، مطابع منشورات عكاظ ، الرباط ، 1992 ، ص 39 .

[2] – علال الفاسي ، مصدر سابق ، ص 276 .

[3] – امحمد بن عبود ، مصدر سابق ، ص 43 .

2-التركيز على مسألة التنسيق و العمل المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية الثلاثة و هذا ما جاء في المؤتمر سابق الذكر ، نص العمل على توحيد المنظمات العمالية و الاجتماعية و الاقتصادية في الأقطار الثلاثة و توجيهها قومياً .

3-و تمحورت حول مطالبة الجامعة العربية بالقيام بدورها القومي و المتمثلة في بطلان معاهدتي الحماية على تونس و المغرب ، و عدم شرعية احتلال الجزائر و تقرير استقلال هذه الأقطار ، و عرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية .

4-استقلال كل الوسائل المساعدة للأقطار المغاربية على تحقيق استقلالها الكامل[1]

و أخيراً نستطيع القول أن مكتب المغرب العربي عمل على إنضاج الوعي السياسي والقومي لدى الحركات الوطنية المغاربية ، و التشجيع على توحيد الصفوف ، و تنظيم الجهود و أتاح الفرصة لتداول فكرة الوحدة المغاربية ، و القيام بنشاطات جعلت منه قبلة و متنفس لأبناء المغرب العربي ، و المهتمين بشؤون القضية المغاربية ، و قد احتل مرتبة و شهرة ليس فقط على مستوى المغرب العربي أو مشرقه ، بل امتد حتى الدول الأوروبية .[2]

ب) الظهير البربري:

اصدرت السلطات الفرنسية مرسوم يعرف بما يسمى الظهير البربري في 16 ماي 193م،وهو مرسوم خاص بالبربر يقضي باخراج الملايين من الأمازيغ من الأمة المغاربية و من الديانة الاسلامية ،ففكرو في افضل السبل من أجل التغلب على العنصر الأهلي بطريقة تهجيرهم ،والعمل على تشتيت الشمل وتفريق كلمتهم ، ولكن الهجرة لم تصل الى المستوى او الحد الذي رغبت من خلاله فرنسا أن تنال الأغلبية في هذه البلاد ،من خلال تجنيس اليهود و الجاليات الاوروبية واعطائهم العديد من الامتيازات،[3]،كل هذه الاجراءات من اجل ابعاد الجالية المغربية خاصة كل البعد عن عقيدتهم التي عاشوا تحت لوائها ثلاثة عشر قرنا يدينون بها ،وكان ذلك تحت اسم ما يعرف بالظهير البربري في 16 ماي 1930م ،وقد راسل الفضيل الورتلاني من خلال جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية في 16 ماي 1946 م بتقديم احتجاجات موجهة الى :حكومات بريطانيا العظمى،الولايات المتحدة ،روسيا

[1] – علال الفاسي ، مصدر سابق ، ص 407 .

[2] –الورتلاني ،مصدر سابق ،ص295.

[3] –علال الفاسي ،مصدر سابق، ص161.

،اسبانيا ،الصين فرنسا ،والأمين العام لجامعة الدول العربية، موضحا مدى المساومات الاستعمارية ،و مظاهر الجشع الاستعماري الذي فرض وطبق ضد الأهالي العرب ،من خلال مصادرة المساجد وتحويلهم الى كنائس وحرمان العلماء من التكلم في الدين ونذكر ما جاء في مذكرة الاحتجاج حيث يقول الورتلاني:"...قامت فرنسا الديمقراطية ،فرنسا اللائكية ،تفرض على الناس بواسطة المراسيم ،من ورائها النار والحديد ،تفرض عليهم دينا لم يعقلوه،وشريعة لم يرتضوها ،لأجل تفريق كلمتهم وتشتيت شملهم ،ثم استعبادهم بعد ذلك "، وقد سعى الورتلاني من خلال هذه المذكرة الى شرح مدى الوحشية البربرية للاستعمار ،مطالبا بالتدخل و ايجاد الحلول حيث يذكر هذا الأخير :" ...راجين منكم كعضو في هيئة الأمم المتحدة ،أن تعملوا في تعاون مع الأعضاء الأخرين ،لجعل حد لهذه البربرية ...".وقد وقف الورتلاني كحجر عثرة في سبيل السكان الأصليون المتمسكون بالاسلام و الوحدة والعروبة ،الرافضين لسياسة تجنيسهم مع غيرهم .[1]

[1] -الفضيل الورتلاني ،مصدر سابق، ص295.

الفصل الثالث :

القضايا الثقافية

المطلب الثالث : القضايا الثقافية.

المبحث الاول : التضييق على اللغة العربية.

المبحث الثاني : السياسة الثقافية الفرنسية.

المبحث الثالث : الجانب الفكري و الديني.

التضييق على اللغة العربية:

مع بداية القرن العشرين، أخذت وضعية التعليم تتأزم بسبب وقوف المستعمرين في وجه أي تعلم و بأية لغة كانت حتى تعليم الكتاتيب، حيث نجد في تونس نقص في عدد التلاميذ من 4958 تلميذسنة 1897 الى 2627 تلميذا عام 1904م،وهذا بعد غلق عشر مدارس[1].

ويوضح الورتلاني أن فرنسا صادرت مساجد المسلمين و حولتهم الى كنائس و بعضها حولتها الى إصطبلات للخيل والبغال، وحرمان الشعب من التكلم في الدين، وإلا زجُّوا في السجون و المعتقلات، إضافة الى هذا، مصادرة أوقاف المسلمين،[2]وحولت بعض المدارس،الى معاهد للثقافة الفرنسية وبعضها سلمت الى الهيئات التبشيريةالمسيحية،التي اتخذتها مركزا لنشاطها في هدم عقيدة سكان المغرب العربي.[3]

ويصف الفضيل الورتلاني حالة التعليم، في العهد الاستعماري بالقضاء على اللغة العربية في عقر الديار ومحاولة فرنسا وضع لغة أجنبية بصفة قانونية، في الأمة العربية[4]،مع اتخاذ إجراءات لازمة للحد من توسيع التعليم، والإقلال من المدارس الموجودة، وكان الأهالي كلما زادوا في التعليم زادوا في الحقد والكراهية اتجاه المستعمر.[5]

إن السياسة التي اتبعتها السلطات الفرنسية في كيفية التعامل مع المراكز التعليمية، التي كانت بالجزائر، لتوضيح الدور السلبي الذي لعبته فرنسا في ميدان السياسة التعليمية بالجزائر، إضافة الى هذا، توضح تناقض أفكار السّاسة الفرنسيين، الذين صرحوا منذ السنوات الأولى للإحتلال، بأن تواجدهم بالجزائر كان لنشر نُظُم الحضارة الأوروبية،

---

[1]-الورتلاني ،مصدر سابق،ص297.

[2]- نفسه، ص298.

[3]- رابح تركي:التعليم القومي و الشخصية الجزائرية(1931-1956)-ط2-.الشركة الوطنية للفكر و التوزيع الجزائر 1981م. ص95.

[4]- الورتلاني ،,مصدر سابق ،ص299.

[5]- مصطفى فاسي:البطل في القضية التونسية حتى الاستقلال، دط ،المؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر1985، ص50.

و مفاهيم التمدن الحديثة،فعملت فرنسا على تجميد كل شيء متعلق بميدان التعليم بالإضافة الى سن قوانين، وقرارات وزارية، التي تهتم بإلغاء التعليم الابتدائي بسبب خطورته، خاصة من الناحية الثقافية و الاقتصادية.[1]

أما من جانب المخصصات المالية لتعليم الأهالي فقد كانت ضعيفة، وقد قدرت سنة1928 م بربع(1/4)، ما هو مخصص لتعليم الأوروبيين،ولم تهتم به لا بلديات ولا الحكومةالعامة، وقد انجرّعن ذلك تردّي المستوى الثقافي والتعليمي.[2]

وقد مر التعليم في المغرب العربي بمرحلتين أساسيتين:

مرحلة التعليم الإبتدائي التي يتلقى فيها التلاميذ مبادئ العلوم مع التركيز على العلوم الشرعية ثم المرحلة العالية.

أما التعليم العالي فقد كان يتم بالمساجد والزوايا،حيث كان يوجد في الجزائر منها قبل الإحتلالقرابة ثلاثمئة و تسعة وأربعون(349) زاوية، و هناك يدرس إلى جانب العلوم النقلية العلوم العقلية، ففي قسنطينة مثلا كان يوجد عام 1937م تسعة وسبعون كُتابا ومدرسة قرآنية يتردد عليها، ألف وثلاثمائة وخمسون تلميذا وتلميذة (1350) وكان يوجد في تلمسان في السنة نفسها خمسون كُتّابا، في حين أن عدد سكانهم لم يتجاوز 15000 نسمة فقط.[3]

إذن نستطيع القول أن السياسة الفرنسية كانت ترمي لفرنسة المغرب لغويا وسياسيا، وقضائيا، متخذة في ذلك عدة وسائل لتفرقة العناصر الكبيرة في البلاد المتمثلة في القبائل، وذلك لحذف تعليم الديانة الإسلامية واللغة العربية في مدارس البربر، وأن تكتب اللهجات البربرية بحروف اللاتينية، وتعليم كل شيء ماعدا الإسلام وكل ظاهرة تتعلق به.[4]

[1]- يحي بوعزيز،سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية(1832-1954)،دط،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 1958.،ص66.

[2]- أحمد مهساس: التعليم و الثقافة في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية. مجلة الثقافة العدد85.الجزائر.1985-ص65.

[3]-حميد بن سالم: التعليم في الجزائر قبل الاحتلال، مجلة اللسان العربية،العدد الأول السنة الأولى الرباط، 1964، ص 36.

[4]- علال الفاسي، مصدر سابق، ص170.

هذا وقد حاولت فرنسا استقطاب واستمالة الجزائريين إلى خدمتها، من أجل فصلهم عن حركة التحرر القومي العربي، بهدف زرع التفرقة، وفصل المغرب العربي عن هويته الحضارية.[1]

وفي الأخير نستطيع القول أن الفضيل الورتلاني كان له دور في النضال والمساهمة الفكرية، من خلال الالقضايا الفكرية من جهة والسياسية من جهة أخرى، كما كان يدعوا إلى تضافر الجهود الوطنية الهادفة إلى دعم الكيان العربي الموحد والأصالة العربية الخالدة، وفضح الأساليب التعليمية الإستعمارية القائمة على المغالطة، والتصدي لها إعلاميا وسياسيا، والذي كان ذا أهمية بالغة في القضايا القومية تمجد ثمراته في توطيد دعائم الأخوة والوحدة وتقوية جسور التواصل بين مجتمع المغرب العربي.[2]

السياسة الثقافية الفرنسية:

التجنيس :

أ–لغة : التجنيس مصدره الجنس بالكسر ,وهو من النوع و هو كل ضرب من الشيء ، في الإبل جنس من البهائم ، جمع أجناس و جنوس ، و التجنيس تفعيل من الجنس(3) ، و للتجنيس اشتقاق حسب الاختصاص و مجال الاستعمال .

هذا في اللغة العربية ، أمّا في اللغة الفرنسية فله أيضاً معنى أقلمة الحيوانات و النباتات على الأرض التي نقلوا إليها – تبليد – و التأقلم ، فالجنسية هي انتماء الشخص إلى جنس معين(4) .

كما يمكننا القول بأنّ لفظ الجنسية هو ترجمة اصطلاحية للكلمة الفرنسية "Nationalité" المشتقة من كلمة "National" بمعنى المنتمي إلى الأمة ، أما التجنس في الإصطلاح الفرنسي فهو : "Naturalisation" المشتق من كلمة "Natural" ، أي الموطن الأصلي ، و بهذا المعنى فالتجنس هو تأصيل الأجنبي ، و اعتباره في حكم الوطنيين(5) .

---

[1]–سهيل خالدي: الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام ،ط1، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر،1997ص 89.

[2]-الفضيل الورتلاني ،مصدر سابق،ص 300.

[3] – مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ج2 ، دار العلم ، بيروت ، ص 205 .

[4] -Piérre Larousse : grand dictionnaire univesel du XIX siecl , T11,Paris , P858

[5] –هشام علي صادق : الجنسية و الموطن و مركز الأجانب ، مجلد 1 ، دار المعارف، الإسكندرية، 1977، ص113.

ب- إصطلاحاً : التجنس "Naturalisation" هو كسب الجنسية كسباً لاحقاً بناءً على طلب مقترن بشروط أخرى يحددها قانون الدولة و الذي تملك إزاءه حرية التقرير[1] .

إنّ هذه السياسية تقضي بجعل كل الجزائريين فرنسيين فعلًا و قانونًا و هذا التنفيذ كان مخطط له منذ مدة من الزمن ، و شمل معظم المجالات الإجتماعية و السياسية ، من خلال إدراج نواب الجزائريين للمجلس الوطني الفرنسي[2]

نجد في هذا الصدد أن الفضل الورثلاني بعث برسالة إلى الرئيس مجلس استشاري الفرنسي ، وضح له فيها إبعاد فرنسا تفكيرها في تجنيس الجزائريين ، و تذكيره بتمسك المجتمع الجزائري ، بالإسلام و العروبة و مناشدة بالاستقلال لا غيرحيث يقول :"ومن الخير لفرنسا ان تبعد من دائرة تفكيرها ادخال أولئك العرب المسلمين في الجنسية الفرنسية"،ووجه بذلك الورتلاني رسالة شديدة اللهجة مطالبا عدم التشكيك في الانتماء المغاربي ومحاولة بذل مجهود في سبيل حريتها [3] .

بعد فشل السياسة الفرنسية في فرنسة سكان المغرب العربي عن طريق المسيحية إعتمدت على تجنيس المسلمين بصفة إجتماعية ، بعدما كانت بصفة فردية ، لكن الوعي القومي ، لم يفتح المجال لمهاجمة الجديدة ، و التي هدفت بضرب صميم الأمة ، و تفتيها ، و وجدت فرنسا عدة عراقيل منها ثروات ،و قيام الصحافة الوطنية ، بحملات توعوية ،فاستقبل الشعب هذه الفكرة بالمقاطعة والرخص التام من خلال عدم التزاوج معهم ،و منهم من دخول إلى المساجد وحرمانهم من الدفن ، في مقابر المسلمين[4] .

و بهذا كانت فرنسا تنظر أن الحل الوحيد الذي يمكن أن ينهي مشكلة المغرب العربي هو التجنيس ، و الذي لقي الرفض التام ، و محافظة المجتمع ألمغاربي على كبريائه ،و عدم قبول جنسية قوم محتقر في نظرهم .

إلى جانب سياسة التمسيح الذي يستطيع أن يواجه خروج مسلمين عن دينهم و لغتهم ، فطبيعة الفرد المغاربي ، التحرر ، و عدم قبول التسلط ،و السيطرة الأجنبية [5] .

---

[1] –محمد كمال فهمي : أصول القانون الدولي الخاص ، ط2 ، المؤسسة الثقافية الجماعية ، الإسكندرية ، 1992 ، ص 89.

[2] – الورتلاني ، مصدر سابق ، ص 395.

[3] – نفسه ، ص 343 .

[4] – علال الفاسي ، مصدر سابق ، ص83.

[5] – المصدر نفسه، ص161 .

لم تغرِ سياسية التجنس التي سنتها فرنسا الأهالي المسلمين بدليل تراجع الأهالي عن طلبها وبالتالي فشل السياسية التجنيسية ، فلم يتقدم لطلب المواطنة ، إلّا قلة منها ، من ذوي الشهادات و المحامون ، و الأطباء و العسكريون ، و الموظفون ، و التجار بصفة عامة ، غايتهم الحصول على إمتيازات مادية ،و مكانة إجتماعية و حقوق سياسية في ظل الحماية الفرنسية [1].

- **قوانين و مشاريع تجنس الجزائريين :**

1- قانون 4 فيفري 1919م :

تعود جذور المشروع الذي قدم باسم الوزير حاقل الأختام (وزير العدل) لويس نايل (Louis Bail) و وزير الداخلية بامس (Pams) سنة 1918 ليتطور بعد ذلك في شكل قانون 1919 ، و يعتبر هذا القانون بمثابة الدستور الذي حدد حتى سنة 1947 الوضعية القانونية للمسلمين الجزائريين ، فلجأ المشرعون الفرنسيون إلى وضع قانون 1919 بإدخال إجراءات أسهل قصد كسب المزيد من المتجنسين و قد ضم ست عشر (16) مادة مقسمة إلى قسمين : عنون القسم الأول منه بـ " حصول الأهالي الجزائريين على الجنسية الفرنسية و يتكون من إحدى عشر مادة (11) بينما عنون القسم الثاني بـ " نظام سياسي للأهالي المسلمين الجزائريين غير المتجنسين و يضم خمس (5) مواد[2] .

و قد نصت المادة الأول من القسم الأول أن بإمكان الأهالي الجزائريين الحصول على المواطنة الفرنسية بموجب قانون الجديد 4 فيفري 1919 م، و بموجب هذه المادة التي تضع أمام الأهالي المسلمين الراغبين في الحصول على الجنسية الفرنسية سبيل وحيد و هو قانون 1919م وإذا رفض الأهالي المواطنة الفرنسية أو في حالة عدم استفائهم الشروط المطلوبة فإنه يجدون القسم الثاني حلا لوضعيتهم مثل عدم بلوغ الفرد سن الخامسة و عشرون (25) أو عدم إقامته في نفس البلدية مدة سنتين متتابعتين ، ففي هذه الحالة ما عليه إلا أن يقدم طلبه وفق الشروط[3] .

---

[1] -Paule Emile viard : les droits politiques des indigénes d'Algerie , Vol 1 , libraire du Recueil Sirey , Paris , 1937 , p 18 .

[2] -Mahfoud Kaboche : Hestoire du nationalisme، Algérien , question Nationale et politique Algérien (1919-1951) , T1 , Société national d'édition et de diffusion , Alger 1981 , p 43 .

[3] – جمال قنان ، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، د ، ط منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر 1994 ، ص17.

كما أن هذا القانون قد خص العملات الثلاثة بالشمال دون المناطق الجنوبية و العسكرية ، فلا يمكن لأهالي هذه المناطق الأخيرة الحصول على المواطنه الفرنسية إلا بموجب الإجراءات المتخذة حسب قانون 1919م فهي حالتين و هما :

أ– إذا كان الأهلي مولودًا في إقليم الجنوبي أو العسكري ، و لكنه أقام في بلدية مختلطة و ذات صلاحيات كاملة ، على إقليم المدني و استوفى الشروط المطلوبة حسب مادة "2" من قانون 1919

ب– إذا ولد الأهلي في إحدى العملات المدنية ، و استقر بعد ذلك في إقليم الجنوبي أو الخاضع للسلطة العسكرية ،و تتوفر فيه نفس الشروط المطلوبة[1] . و التنظيمات المركزية ، و التجمعات الجزائرية .

و على ما يبدو فإن " مشروع فيوليت " الذي عرضه على مجلس الشيوخ في 03 جويلية 1931 م شمل الطبقة المتنورة من الأهالي و الموظفين ، و ذلك بهدف إلحاقها بالعائلة الفرنسية و التمتع بكامل حقوق المواطنة ،و أن أهم ما وجده فيوليت من صعوبات يمنع الأهالي من طلب الجنسية الفرنسية هو التخلي عن أحوال الشخصية مقابل المواطنة ، فكان بذلك يهدف إلى تكوين طبقة من الأهالي الفرنسيين[2] .

لكن في الأخير فشل هذا المشروع بعد رفضه من قبل الحكومة ، و من خلال عدم توفر الوقت لوفاء فرنسا بوعودها كاملة [3]،كما نجد سياسة ابن باديس التي يوضح فيها حول التجنيس حيث اعتبره رفض الشريعة الإسلامية بعضها أو كلها يعد إرتدادًا عن الإسلام و خروجًا منه ، إذ في ذلك محاولة إضعاف الإسلام [4] .

لم يكن قانون 4 فيفري 1919م النقطة الفاصلة التي حسمت مسألة حصول الأهالي على الجنسية الفرنسية ، بل تجدد النقاش بحدة أكبر الثلاثنيات ، لما عرفته المرحلة من عجز عن تدارك

---

[1] – مصطفى الأشرف ، الجزائر الأمة و المجتمع ، ترجمة حنفي بن عيسى ، دط،المؤسسة الوطنية للكتاب 1983 ،الجزائر، ص 241 .

[2] – شارل روبر أجرون : تاريخ الجزائر المعاصرة ، ترجمة عيسى عصفور، ط1 ، منشورات العويدات بيروت ، 1982 ،ص 182

[3] – أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج2 ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1977 ، ص 80 .

[4] – عبد الحميد إبن باديس ، العالم الرباني و الزعيم السياسي ، تأليف مازن صلاح مطبعاتي ، ط2 ، دار القلم ، دمشق ، 1999 ، ص 78

التأخر بين الوطن الأم و الجزائر ، رغم إدعاء فرنسا بأنها تخطط لسياسة تقوم على الأخوة و الحرية و تجسد فكرة الجزائر فرنسية ، و التي علق عليها الجزائريون عليها أمالًا كبيرة ، من خلال وضع مسألة الأحوال الشخصية في مفترق خطير ، طريق المحافظة على الذات الجزائرية الذي تزعمته جماعة الإصلاح [1]منها الشيخ الفضيل الورثلاني ،و الذي وصف هذه السياسة التجنيسية ، بالدجل الاستعماري و اعتبرها سياسة تظليل ،و خدعة [2] .

2- مشروع بلوم فيوليت : Projet Viollete 1935 -1931 م:

و هو إقتراح الذي تقدم به النائب الفرنسي " موريس فيوليت "[3]، بعد تعيينه حاكم عام على رئاسة لجنة تحقيق بمجلس الشيوخ في أفريل 1931 لدراسة أوضاع الجزائر و تقديم توصيات إصلاحية يجب إدخالها على الجزائر ، فقام " فيوليت " أثناءها بالإصغاء لمطالب المسلمين التي تنوعت بيت الخدمة العسكرية و تمثيل التوصيات أمالًا كبيرة[4] .

و اعتبر فيوليت مشروع الإصلاحي على أنه سيشكل نجاحًا في الحياة السياسية ، و الإجتماعية في الجزائر ،و الذي أمر بالقيام بهذه الأعمال على شكل مستعجل ، في ظل بداية تبلور أفكار جزائرية رافضة لهذا المشروع ،و شمل هذا الأخير عدة جوانب إصلاحية تمثلت في المدارس والمستشفيات ا، الجيش و البحرية و تمثيل الأهالي[5] .

سياسة التضييق على الحريات الفكرية والدينة:

يرى الفضيل الورتلاني أن فرنسا ،أول ماقامت به منذ مجيئها للجزائر هو التضييق على الدين الاسلامي واللغة العربية محاولةبذلك ضرب الشعب الجزائري في الصميم حيث اعلنو الحرب على الدين فأول مانزلوا على أرض الجزائر عمدوا على الى مصادرة الاراضي واقاف جميع المسلمين وسلمت الى المبشرين حيث يقول الورتلاني : "قد قرروا لاول ماتغلبو على الجزائر ،محو الاسلام في جميع

---

[1] – أبو قاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية (1830 – 1900) ، ط1 ،ج 3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 ، ص 16-17.

[2] – فضيل الورثلاني ، مصدر سابق، ص395 .

[3] – موريس فيوليت : ولد 3 سبتمبر 1870 ، عضو مجلس الشيوخ، حاكم عام بالجزائر (1925-1927) / منتمي للحزب الإشتراكي.

[4] – أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ، ط2 ،دار المعارف البليدة ، 1963 م، ص ص 69 ،72.

[5] -نفسه، ص72.

ربوعها وانتزاعه من الامة عاشت تقدسه ثلاثة عشر قرنا "،وقد حولت فرنسا المساجد الى كنائس والبعض منها مكاتب وادارات وثكنات عسكرية ،ولم يفتهم الامر ان يحولو البعض الى اسطبلات ،وكذلك منع تحفيظ القران ،كل هذه الاجراءات والتدابير اقرتها السلطات الاستعمارية الفرنسية من اجل تشويه والقضاء على الدين الاسلامي في الجزائر .[1]

كما منع على علماء المسلمين والفقهاء التكلم في الدين واصدار الفتاوى ،وقد تحتم على الجزائريين من الممارسة الدينة في البيوت سرا ،وكانت عقوبة مخالفة كل ذلك الزج في السجن وتعريضهم لعقوبات صارمة وتغريمهم بغرمات مالية ضخمة،وقد طالبت، ج ع م ،بعد عقد مؤتمر فصل الدين عن الدولة، وارجاع الاوقاف الاسلامية للمسلمين ،واصلاح القضاء الاسلامي والمطالبة بالحرية الدينية [(2)].

لم تكتفي فرنسا بهذا فقط، بل تعدت الى محاصرة اللغة العربية، والتي تعتبر من المقومات الاساسية للشعب الجزائري و رمز للعروبته وانتمائه الحضاري،حيث اعتبرت هذه الاخيرة لغة اجنبية في عقر دارها ،وقد منع الشعب الجزائري من فتح المدارس لتعليم اللغة العربية والتدريس بها في كل المستويات ، محاولة بذلك تجهيل الشعب الجزائري وطمس هويته العربية وفرنسته بشتى الطرق والوسائل[3] .

هدفت فرنسا بكل هذا الى فرنسة المغرب العربي سياسيا، دينيا وقضائيا ،متخذة بذلك كل وسائل التفرقة بين العناصر الكبير في الأقطار الثلاثة ،مستندة الى الأهالي المقربين التي كانت مهمتهم الدفاع عن الأهالي وتدبير مصالحهم جاعلة بذلك تطبيق قوانين تزيد من جهالتهم من خلال قوانين ثابتة ،ووصل الحد بالسياسة الفرنسية رفع قضايا جنائية للمحاكم الفرنسية للمعارضين ،محاولة التفريق بين الفقهاء ورجال الدين والتعليم الاحكام للناس.[4]

[1]- أحمد التوفيق المدني، ص102.

[2] – الفضيل الورتلاني ،مصدر سابق ص299.

[3] – نفسه ،ص301

[4] –علال الفاسي ،مصدر سابق،ص 62.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع المسألة المغاربية و شخصية الفضيل الورتلاني أثناء الكفاح الوطني ضد الإحتلال الفرنسي سواء على المستوى السياسي او المستوى الاصلاحي, و من خلال ما سبق عرضه للمسألة المغاربية ،توصلنا في الاخير الى النتائج التالية:

– قوة شخصية الفضيل الورتلاني الثائرة منذ بداية مسيرته النضالية من خلال الكتابات الحارة والقوية والتي كانت في مختلف الوسائل التواصلية تمثلت في الرسائل و التقارير والمذكرات والكتب و نشرها في الصحف والمجلات والنوادي ،وأبرز الجرائد نذكر "البصائر"والتي كتب فيها العديد من المقالات التي تندد بهمجية ووحشية الاستعمار الفرنسي و قد لعبت شخصية الفضيل الورتلاني الاصلاحية دورا ايجابيا في دعم القضايا المغاربية من خلال المجهود الذي قدمه من أجل و طنه و القطر المغاربي و التواصل القائم الذي كان مع مختلف رواد الاصلاح والعلماء و رؤساء الدول والعديدمن الشخصيات السياسية والناشطين في الأحزاب .

–يعد الورتلاني من ابرز أعضاء"جمعية علماء المسلمين "وقد كانت له سياسة واضحة ضد الاستعمار واسماتته ضده و هذا ما شهدناه في العديد من القضايا واعتبر استقلال الجزائر جزئ من استقلال كل من تونس و المغرب الاقصى واعتبرى أن أي استقلال قطر من الأقطار دون الاقطار الأخرى يعد استقلال غير تام ولا معنى له .

– ظل الورتلاني طوال مسيرته النظالية حاضرا في جانب البعد المغاربي حيث ساهم في بلورة الفكر والوعي الوطني والقومي،الى جانب نظال رواد الاصلاح و رجال السياسة سواء في" الجزائر "او "تونس" او" المغرب الاقصى "هادفين الى العمل المشترك من اجل الكفاح ضد المستعمر الفرنسي دون التمييز بين الاقطار الثلاثة .

–كان للمشارقة دور كبير في المساندة المغاربية ،حيث اكتسب الورتلاني تأييد ودعم كبير للاخوة في المشرق وكسب الاحترام والمكانة العلمية والعرفان له بتحكمه في مختلف المواقف ومما ساعده في ذلك هو حرية تحركة والتعبير عن ارائه.

– ادركنا ان التقارب المغاربي بين الاقطار انعكس يه ايجابا على توازن المنطقة و استقرارها في العديد من الفترات رغم المحاولات الاستعمارية الهادفة لتفتيت هذا التوحد بتسليط القوانين الجاحفة في حقهم.

–. تبين لنا انه لا يمكن باي حال من الاحوال فصل القطر عن الاقطار المغاربية , وذلك من خلال

الروابط الدينية واللغوية والفكرية والتي اعتبرت من المقومات و الركيزة الاساسية لمجابهة الاستعمار الفرنسي .

الملاحق

الملحق رقم 01 [1]

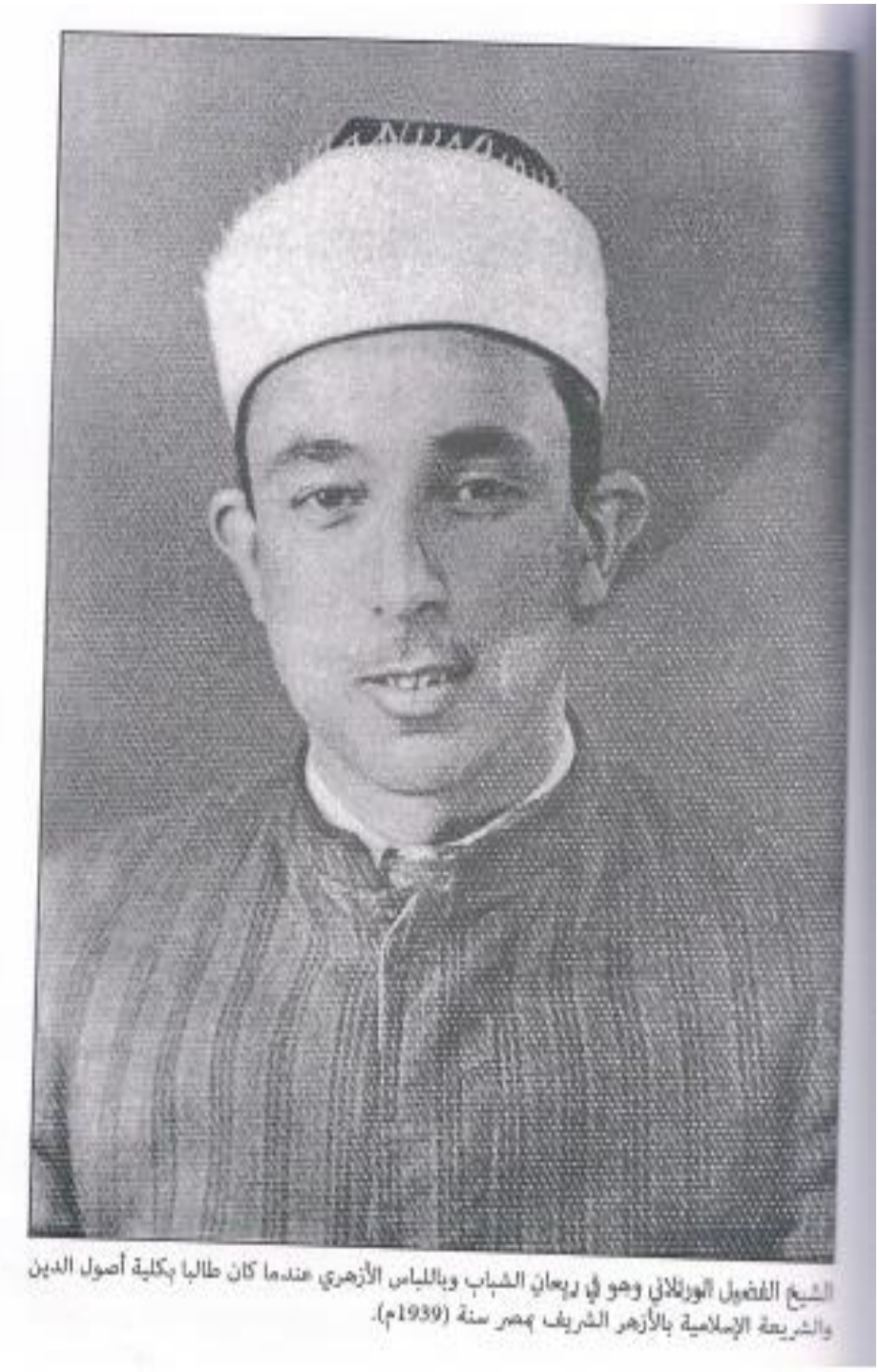


تمثل الصورة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس مع ثلة من العلماء والطلبة من بينهم الشيخ الفضيل الورتلاني، أخذت الصورة سنة 1934م.

تمثل الصورة الشيخ الورتلاني مع مجموعة من العلماء والطلبة الى جانب الشيخ عبد الحميد ابن باديس

[1] – تاورته محمد العيد،مرجع سابق.

الملحق رقم 02[1]

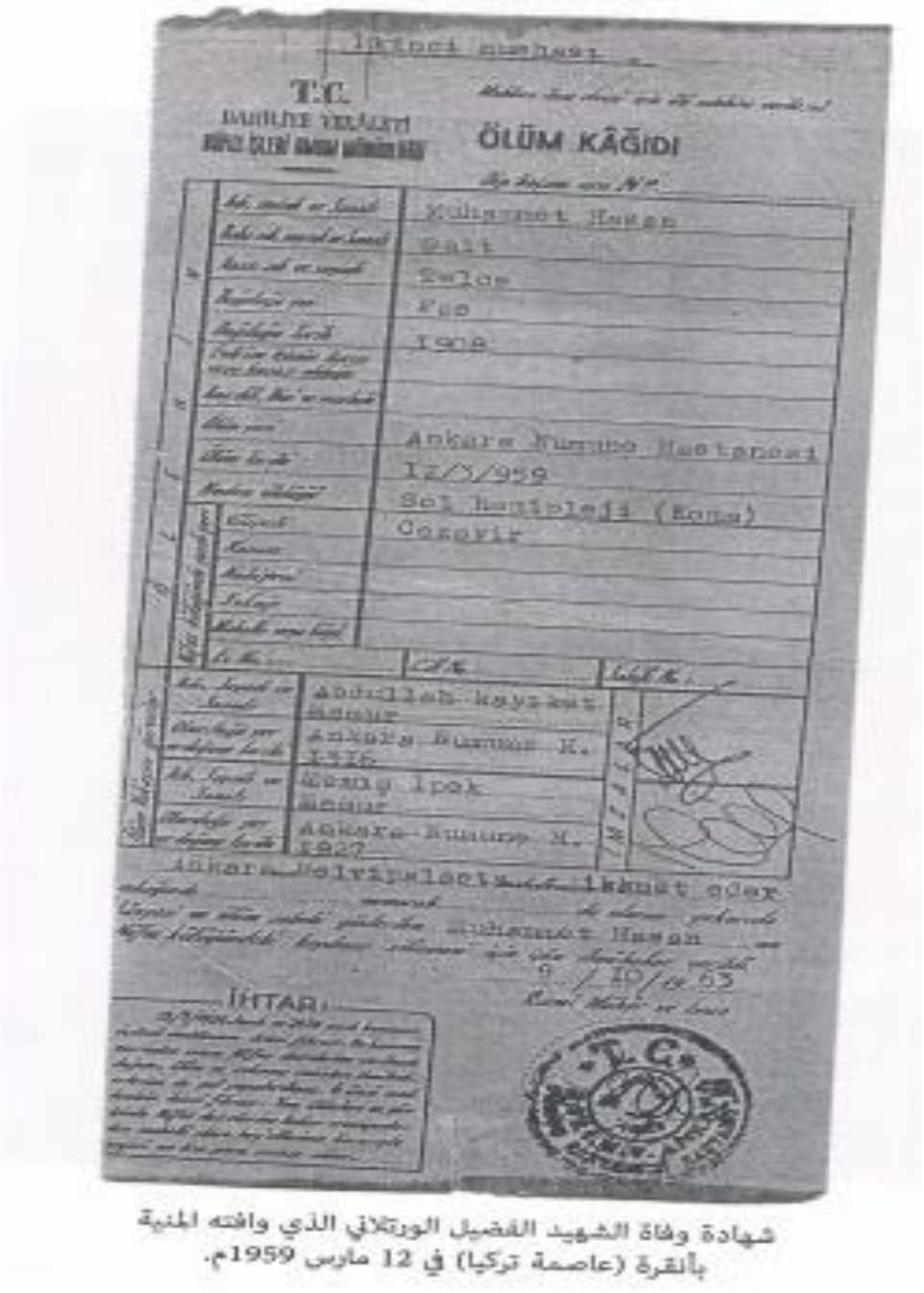


الشيخ الفضيل الورتلاني وهو في ريعان الشباب وباللباس الأزهري عندما كان طالبا بكلية أصول الدين والشريعة الإسلامية بالأزهر الشريف بمصر سنة (1939م).

تمثل الصورة الشيخ الورتلاني بالباس الأزهري.

[1] تاورته محمد العيد مرجع سابق.

الملحق رقم 03 [1]



شهادة وفاة الشهيد الفضيل الورتلاني الذي وافته المنية بأنقرة (عاصمة تركيا) في 12 مارس 1959م.

تمثل الصورة شهادة وفاة الورتلاني بانقر في تركيا.

[1] -تاورته محمد العيد، مرجع سابق.

الملحق رقم 4:[1]

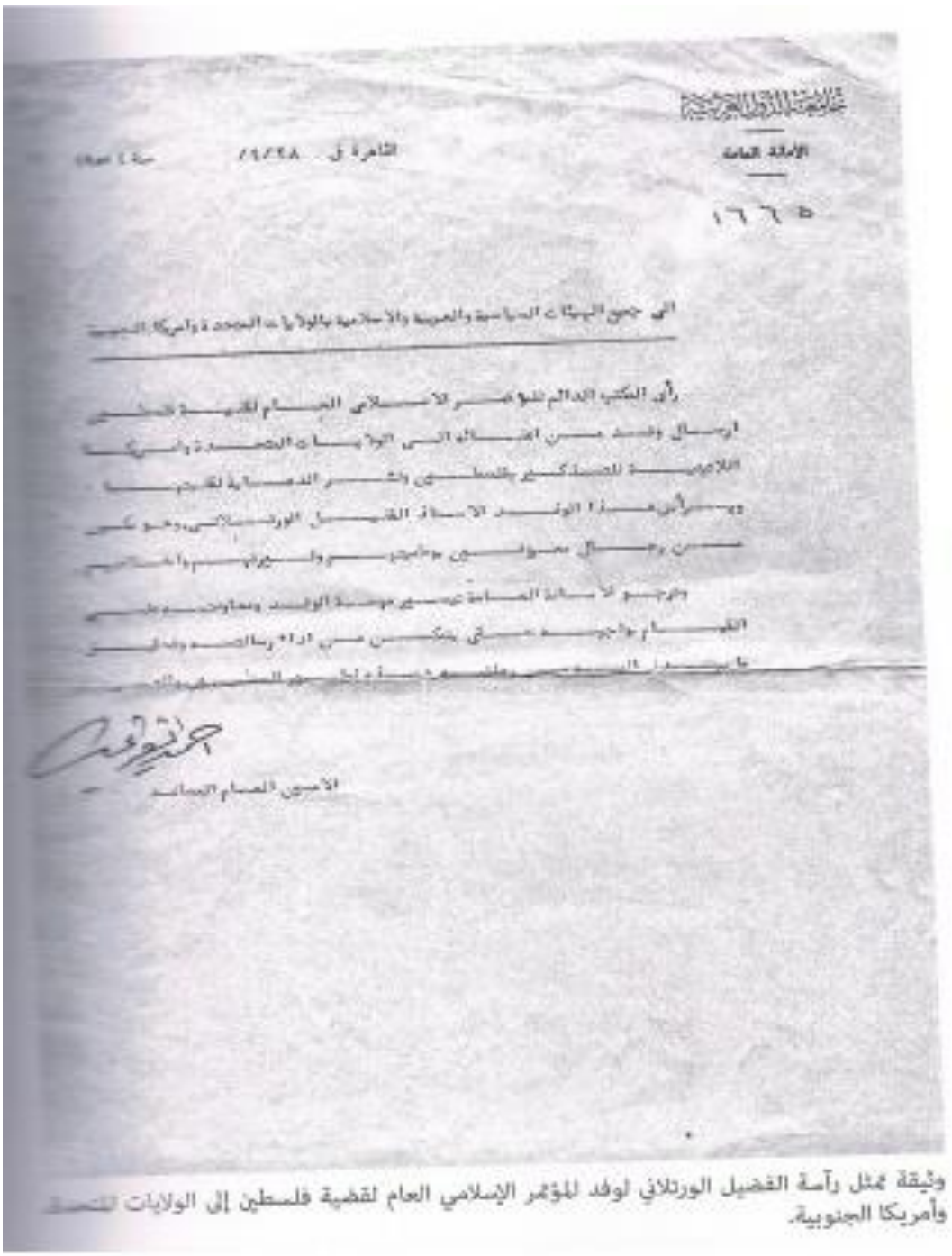


وصول رفاة فضيلة الشيخ المغفور له الورتلاني إلى مطار هواري بومدين الدولي بعاصمة الجزائر قادما من أنقرة - عاصمة تركيا - بتاريخ 12 مارس 1987م على متن طائرة خاصة من قبل الدولة الجزائرية، وهو التاريخ الذي يصادف ذكرى وفاته (12 مارس 1959م)، وقد كان في استقبال الرفاة جمع غفير من السلطات الرسمية الجزائرية ومن أسرته والمعارفين بفضله، ودفن في مسقط رأسه ببلدية بني ورتلان - ولاية سطيف.

صورة رفاة الورتلاني بعد نقلها من تركيا الى الجزائر سنة 1987.

[1] تاورته محمد العيد،مرجع سابق.

الملحق رقم 5 [1]



وثيقة تمثل رآسة الفضيل الورتلاني لوفد المؤتمر الإسلامي العام لقضية فلسطين إلى الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية.

وثيقة تمثل الدور الدبلماسي للورتلاني في القضايا الدولية (القضية الفلسطينية)

[1] –تاورته محمد العيد مرجع سابق.

الملحق رقم 106[1]



بسم الله الرحمن الرحيم

The United Arab Emirates University

Post Graduate Studies & Academic Research

Office of the Dean

رسالة الدكتور مصطفى الشكعة إلى نجل الفضيل الورتلاني (مسعود حسين الورتلاني).

وثيقة تمثل رسالة من الدكتور مصطفى الشعكة الى نجل الفضيل الورتلاني.

[1] - تاورته محمد العيد مرجع سابق.

قائمة المصادر و المراجع

1- المصادر

1- أحمد الخطيب , حزب الشعب الجزائري , ط1 , ج1 , المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر , 1986.

2-الأشرف مصطفى : الجزائر الأمة و المجتمع , ترجمة حفصي بن عيسى ,دط، المؤسسة الوطنية للكتاب 1983 .

3-بن بلة أحمد : مذكرات أحمد بن بلة , ترجمة العفيف الأزهر , ط1 , منشورات دار الأدب , بيروت 1981 .

4-بن عقون عبد الرحمان , الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات المعاصر , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1984

5-الذيب فتحي عبد الناصر و ثورة الجزائر , ط1 , دار المستقبل , القاهرة , 1948 .

6-الفاسي علال , الحركات الإستقلالية في المغرب العربي , ط5 , مكتبة عالم الفكر , دار البيضاء , المغرب 2003 .

7-المدني أحمد توفيق : حياة كفاح ,دط، ج2 , الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر 1977.

8-الورتلاني الفضيل , الجزائر الثائرة , دار هدى ,ط3، الجزائر 2009 .

9-هارون علي "حقيقة الانطلاق او فتنة صيف1962 " ترجمة الصادق عماري و امال فلاح , مراجعة مصطفى ماضي , دط , دار القصبة للنشر , الجزائر 2004 .

2- المراجع :

أ- باللغة العربية :

1- تركي رابح , التعليم القومي و الشخصية الجزائرية (1931-1956) ط2 , الشركة الوطنية للفكر و التوزيع الجزائري 1981 .

2- جلال يحي , المغرب العربي الحديث و المعاصر منذ ح ع I, المطبعة المصرية , الإسكندرية 1988 م.

3- خالدي سهيل : الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام , ط1 , دار الإمة للطباعة و الترجمة و النشر و التوزيع , برج الكيفان 1997.

4-ابو القاسم سعد الله , الحركة الوطنية الجزائرية , ط2 , ج2 , معهد الدراسات و البحوث العربية , القاهرة , 1977.

5-الخمري الجمعي , المراكز الثقافية و العلمية في العلم العربي عبر العصور, ط, دار الحضارة للنشر , بيروت 2001 .

6-بورنان السعيد , رواد الكفاح السياسي و الإصلاحي،ط2،,1900-1954 دار الأمل ،الجزائر 2004.

7-بونية مزيان , من علماء بلادي , دط , دار الجديث للكتاب , الجزائر 2004

8-التاورته محمد العيد , مسعود حسين الورتلاني العالم المجاهدالجزائري والداعية الاسلامي الكبير الفضيل الورتلاني 1900 1959 دار اسكندر قسنطينة 2011.

9-الشامي علي , الصحراء الغربية , عقدة التجزئة في المغرب العربي , دار الكلمة للنشر , ط 1, بيروت لبنان 1980.

10-داهش علي , دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر ,دط , مركز الكتاب الأكاديمي , د س ،سنة .

11-بوحوش عمار ," التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1952" , ط1 , دار الغرب الإسلامي 1997 .

12- سعد الله ابو القاسم" أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر , ط1 , دار المغرب الإسلامي , لبنان 1996

13-محمد كمال فهمي , أصول القانون الدولي الخاص ،ط2, طرح المؤسسة الثقافية الجماعية , الإسكندرية 1992 .

14-عبد الله الطاهر ," الحركة الوطنية التونسية ", رؤية شعبة قومية جديدة ,ط2, دار المعارف للطباعة , النشر , تونس .1990

15-العقاد صالح , المغرب العربي (الجزائر _ تونس _ المغرب) دراسة في تاريخية الحديث ودخوله المعاصرة , ط2 , القاهرة ، 1960 .مرج

16-عويمر مولود , اعلام و قضايا التاريخ الإسلامي المعاصر , ط1 , دار الخلدونية ، الجزائر .2007

17-فاسي مصطفى : البطل في القصة التونسية في الإستقلال ,دط, المؤسسة الوطنية لكتاب , الجزائر 1985.

18-قنان جمال , قضايا في ناريخ الجزائر الحديث و المعاصر , منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،دط, الجزائر 1994 .

19-بوعزير يحي , سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية (1832-1954) ط , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1985.

20-شارل اجرون روبر : تاريخ الجزائر المعاصر , ترجمة عيسى عصفور،ط1, منشورات العويدات،بيروت 1982 .

21-مازن صلاح مطبعاني،" عبد الحميد بن باديس" , العالم الرباني و السياسي , , ط2 , دار القلم , دمشق , 1999.

22-لونيسي رابح " محاضرات و ابحاث في تاريخ الجزائر " , ط2 ,دار الكوكب للعلوم , الجزائر 2012 .

23-بوعزيز يحي , " اعلام الفكر و أراء في تاريخ الجزائر " , ط1 , ج1 , دار البصائر للنشر الجزائر 2012.

24-محمد العربي الزبيري, "تاريخ الجزائر" ,دط , ج1 , اتحاد الكتاب العربي , دمشق 1999.

25-بوصفاف عبد الكريم , "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، ط1 , مطبعة البحث قسنطينة 1981 .

26-بن عبود محمد , مكتب المغرب العربي في القاهرة , ط1 , مطابع منشورات عكاظ, الرباط , 1992 م.

ب- المراجع باللغة الأجنبية :

27-Mahfoud Kadach : histoire du nationalisme Algerien , question nationale et politique algerienne (1919-1951) , société nationale d'édition et de diffision , Alger 1981 .

28-Paile Emile viard : les droits politiques des indigénes d'Algerie , Vol 1 , libraire du reveil Sirey . Paris 1937.

المجلات:

1-أبو قاسم سعد الله , جريدة الشروق اليومي العدد 2463 , 2003/11/23.

2-أحمد مهساس , التعليم و الثقافة في الجزائر خلال الحقبة الإستعمارية , مجلة الثقافة، ع85 , الجزائر 1985.

3-بن سالم حميد ," التعليم في الجزائر قبل الإحتلال" مجلة اللسان العربي , السنة الأولى , الرباط , 1995.

4-على محمد عبد الباقي " اصداء الثورة الجزائرية في المشرق العربي من خلال جهود الفضيل الورتلاني في القاهرة و بلاد العربية " مجلة سيرتا , عدد 6 _ 7 , جويلية 1982.2008

5- مرحوم علي , " مواقف من جهاد الشيخ الفضيل الورتلاني " مجلة الثقافة, عدد 34 , أوت 1976.

6-يوسف مناصرية ، النشاط الوطني و الوحدوي العربي الإسلامي لج ع م . 1940-1953 , مجلة الموافقات، عدد6 , مطبعة زغياش للطباعة و النشر , الجزائر 1997- 1998.

الجرائد:

1-البشير الإبراهيمي , التقرير الأدبي في فرنسا , البصائر عدد 172 _ 173 , 1995

2-فرحات بن دراجي " حركة ج ع م في باريس" البصائر , , العدد 01. 64 جانفي 1937

الرسائل:

1-عرعار كريمة , دور رجال العلماء المسلمين الجزائريين في حشد الدغم العربي لثورة التحرير , رسالة ماجستير , تاريخ حديث معاصر . قسم تاريخ 2005-2006.

الرسائل:

1-محمد بلقاسم, "الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910،1954", رسالة ماجستير قسم التاريخ , جامعة الجزائر2001 .

القواميس والمعاجم:

أ)باللغة العربية:

1-قاموس "مجد الدين محمد يعقوب الفيروز ابادي" , المحيط ج2 , دار العلم , بيروت ص 205 .

2-معجم انيس ابراهيم و آخرون ،ط1 , ج1 , دار المعارف , مصر 1952.

ب) اللغة الاجنبية:

3- Piérre Larousse : grand dictionnaire univesel du XIX siecl , T11,Paris , P858

الفهرس

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر	02
إهداء	04-03
قائمة المختصرات	05
مقدمة	أ- و
المبحث الاول : الفضيل الورتلاني	
المولد ونشأة.	10
ثقافته ومكانته بين علماء عصره.	13-10
اثاره ورحلاته.	18-13
وفاته.	19-18
المبحث الثاني :القضايا السياسية	
موقف الورتلاني من الاستعمار والحركة الصهيونية.	24-22
لتجنيد الاجباري.	27-24
التمثيل الدبلوماسي و موقفه من استقلال تونس و المغرب	33-27
البعد المغاربي في نشاط الورتلاني:	34-33
أ-نشاطه في جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية	37-34
ب- الظهير البربري	38-37
المبحث الثالث:القضايا الثقافية	
التضييق على اللغة العربية.	43-41
السياسة الثقافية الفرنسية.	47-43
الجانب الفكري و الديني.	48-47
خاتمة	52-51
الملاحق	59-45
قائمة المصادر و المراجع	65-61